



مجلة شهرية قرآنية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم
السنة الخامسة العدد ٥٥ و ٥٦ ذي القعدة و ذي الحجة ١٤٢٦



— قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): —

«أَلَا مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ فَأَنْتَ لَهُ سَاقِيٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَدَلِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ».

(ميزان الحكمة، ج 8، ص 75)



أحداث شهر

ذي القعدة

١ ولادة السيدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام.

١١ ولادة الإمام الرضا عليه السلام في المدينة المنورة.

٢٣ شهادة الإمام الرضا عليه السلام (على روایة).

٢٥ دخو الأرض.

٢٠ شهادة الإمام الجواد عليه السلام.

ذي الحجة

١ تزويج النور من النور على من فاطمة عليهم السلام.

٧ استشهاد الإمام محمد الباقر عليه السلام.

٩ استشهاد سفير الحسين مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه / وقوف عرفه.

١٠ عيد الأضحى المبارك.

١٥ ولادة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

١٨ عيد الله الأكبر يوم الغدير الأغر.

٢٤ يوم المباهلة / تصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخطام.

القرآن قالوا في

شاد (٤)

«إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب ألف مؤلفة من البشر في مختلف بقاع الأرض، بينما نجد أن الكتب المقدسة الأخرى محفوظة بالخط المطبوع فقط. ومن هنا لو حدث لسبب أو لآخر أن اختفت الكتب المطبوعة يظل القرآن هو كتاب الله الوحيد المحفوظ في الصدور. وهكذا يحق له أن يتباهى بأنه ظل في مأمن من التحرير لم ينقص منه حرف واحد ولم يزد فيه حرف واحد منذ أن نزل به الوحي على رسول الله (ص). فليست هناك أية تناقضات ولا أخطاء من أي نوع في القرآن الكريم، هذا في الوقت الذي تعاني فيه الكتب السماوية الأخرى في نسختها الحالية من الكثير من التغيير والتبديل. وهذا سبب آخر جعلني أؤمن بالإسلام (١)»

(٤) بشير احمد شاد Basheer A. Shad: ولد عام ١٩٢٨، لأسرة نصرانية هندية بقرية ديان غالو الهندية، كان أبوه ماتياس مبشرًا نصرانيًا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق. في عام ١٩٤٧ أكمل دراسته وبدأ يعمل مبشرًا في لاهور، لكنه مثل كثيرين غيره ما لبث أن فقد قناعاته الكلية. بالنصرانية وانتهى به الأمر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى إعلان إسلامه، (حزيران عام ١٩٦٨).

(١) رجال ونساء أسلموا، ص ٧ / ٢٠.



متعة الحجّ بين الفقه والتاريخ (*)



ساحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني

وحدّ حاضري المسجد الحرام الذين لا متعة عليهم من كان بين منزله ومكة دون ٤٨ ميلاً من كل جانب، ويعادل ٨٨ كيلومتراً [ربما قيل ١٢ ميلاً، فيعادل ٢٢ كيلومتراً].

والحاصل: أنّ من نَأى عن مكة أكثر من ٤٨ ميلاً لا يجوز له إلّا التمتع.

وأمّا القرآن والإفراد فهما فرض أهل مكة ومن كان بينه وبينها دون ٤٨ ميلاً أو دون ١٢ ميلاً، ولا يجوز لهما غير هذين النوعين.

ثم إنّ من وظيقته التمتع لا يجوز أن يعدل إلى غيره، إلّا لضيق وقت أو حيض، فيجوز العدول حينئذ إلى الإفراد على أن يأتي بالعمرّة بعد الحجّ. وحدّ الضيق هو أنه إذا اعتمر لا يتمكّن من الوقوف بعرفة عند الروال.

ولا يجوز لمن فرضه القرآن أو الإفراد كأهل مكة وضواحيها أن يعدل إلى التمتع إلّا مع الاضطرار، كخوف الحيض المتوقع. هذه هي صور أقسام

الحجّ الثلاثة، ويخلص الكلّ في الأمور التالية:

- ١- إنّ حجّ التمتع للنّانبي عن مكة وحجّ الإفراد والقرآن لغير النّانبي.
- ٢- لا يجوز للّمتمتع أن يعدل إلى غيره إلّا عند الضرورة، وهكذا للمفرد والقارن إلّا عند الضرورة.
- ٣- إنّ حجّ الإفراد والقرآن شيء واحد يفترقان في سوق الهدي وعدمه.
- ٤- لا يجوز التّداخل بين إحرامين، فلا يجوز لمن أحّرم أن ينسى إحراماً آخر حتّى يكمل أفعال ما أحّرم له.
- ٥- ويشترط في حجّ التمتع وقوته في أشهر الحجّ - وهي: شوال، ذو القعدة، ذو الحجّة - وأن يأتي بالحجّ والعمرّة في سنة واحدة، ولو أحّرم بالعمرّة المتمتع بها في غير أشهر الحجّ لم يجز له التمتع بها [راجع الشرائع: ١٦٧٤-١٧٧٧].

متعة الحجّ سنة أبدية

تضافرت الروايات الصحاح على أنّ متعة الحجّ سنة أبدية إلى يوم القيمة لا تتغيّر ولا تتبدل، بل تبقى بحالها إلى أن يبرث الله الأرض ومن عليها، وذكر في ذلك ما رواه الشیخان ولا تتجاوز عنهم.

١- روى مسلم عن عمرة قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذي القعدة ولا نرى إلّا أنه الحجّ حتّى إذا دنومنا من مكة أمر رسول الله (ص) من لم يكن معه هدي إذا طاف بالبيت وبين الصفا والمروءة أن يحل....) [صحيحة مسلم: ٣٢/٤، باب وجوه الإحرام]

٢- أخرج مسلم عن جابر (رضي الله عنه) أنه قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله (ص) بحجّ مفرد، وأقبلت عائشة - رضي الله عنها - بعمره، حتّى إذا كنا بشرف عركت حتّى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروءة، فأمرنا رسول الله (ص) أن يحلّ منا من لم يكن معه هدي، قال: فقلنا: حلّ ماذا؟ قال: الحلّ كله، فواعتنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة إلّا أربع ليال، ثم أهملنا يوم الترويـة...). [صحيحة مسلم: ٣٥/٤، باب وجوه الإحرام]

٣- أخرج مسلم عن جابر (رضي الله عنه) قال: خرجنا مع رسول الله (ص) مهلين بالحجّ معنا النساء والولدان، فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروءة، فقال لنا رسول الله (ص): من لم يكن معه

أقسام الحجّ الثلاثة

ينقسم الحجّ إلى أقسام ثلاثة: تمعّ، وقرآن، وإفراد.

التمتع في الفقه الإمامي هو عبارة عن إحرام المكّلّف من الميقات بالعمرّة المتمتع بها إلى الحجّ، ثم يدخل مكة فيطرف سعة أشواط باليت، ويصلّي ركعتي الطواف بالمقام، ويسعى بين الصفا والمروءة سعة أشواط، ثم يقصّر، فإذا فعل ذلك فقد أحلّ من كلّ شيء أحّرم منه، فله التمتع بأي شيء شاء من الأمور المحللة بالذات إلى أن ينشئ إحراماً آخر للحجّ.

ثم ينشئ إحراماً آخر للحجّ من مكة يوم الترويـة وإلـا فيما يعلم معه إدراك الوقف، ثم يمضي إلى عرفات جمرة العقبة، ثم يذبح هديه، ثم يحلق رأسه، ثم يأتي مكة ليومه أو من غده، فيطوف طواف النساء ويصلّي ركعتين، ثم يسعى سعي الحجّ، ثم يطوف طواف النساء ويصلّي ركعتيه، ثم يعود إلى مني ليرمي ما تختلف عليه من الجمار الثلاث، يوم الحادي عشر، والثاني عشر [تحرير الأحكام: ١/٥٥٧].

وأمّا الإفراد فهو أن يحرم من الميقات أو من حيث يصبح له الإحرام منه بالحجّ، ثم يمضى إلى عرفات فيقف بها، ثم يقف بالمشعر الحرام، ثم يأتي مني فيقضى مناسكه بها، ثم يأتي إلى مكة يطوف بالبيت للحجّ و يصلّي ركعتين ويصلي طواف النساء ويصلّي ركعتين، فيخرج من الإحرام فيحلّ له كلّ المحرمات. ثم يأتي بعمره مفردة من أدنى الحلّ. وأمّا القرأن فهو نفس حج الإفراد إلـا أنه يضيف إلى إحرامه سياق الهدي، وإنـما يسمـى بالقرأن لسوقـه الهـدي فيـقـرن حـجـه بـسـوقـهـ. فالـقـرـانـ والإـفـرادـ شـيـ لا يـفـرـقـانـ إـلـاـ فـيـ حـالـ وـاـحـدـةـ، وـهـيـ أـنـ الـقـارـانـ يـسـوقـ الـهـدـيـ عـنـ إـحـرـامـهـ، وـأـمـاـ مـنـ حـجـ حـجـةـ الإـفـرادـ فـلـيـسـ عـلـيـهـ هـدـيـ أـصـلـاـ. إنـ التـمـتعـ فـرـضـ مـنـ نـأـىـ عـنـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ وـلـيـسـ مـنـ حـاضـرـيـهـ، وـلـاـ يـجـزـئـهـ غـيـرـهـ مـعـ الـاختـيـارـ.

وأمّا القرآن والإفراد فهو فرض أهل مكة وحاضريها.

هذا بعض ما رواه البخاري ويأتي بعضه الآخر، وما رواه الشیخان يدلّ على أمور:

- ١- إنَّ حجَّ التمتع فريضة من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام.
- ٢- إنَّ التمتع بين العمارة والحجَّ سَنةٌ فيهاٌ وليُس لأحدٍ أن يعترض على التمتع بين الأمرين .
- ٣- إنَّ العرب في الجاهلية والإسلام كانوا يحرمون بالحجَّ في أشهر الحجَّ لِلعمارة، ولذلك أحْرَم أصحاب النبي وأزواجه للحجَّ تبعاً للسيرة السائدة بين العرب من اخْصاَص شهر الحجَّ بالحجَّ فلَمَّا دُنوا من مكة [التردِّي لأجل اختلاف الروايات في ذلك]، أو قَضوا أعمالَ العمارة أمرُهم النبي (ص) بجعل الإحرام عمراً والعدول إليها، وقد كان تقليلاً عليهم، كما ستوافيك الروايات في هذا الباب.
- ٤- إنَّ التمتع بين العمارة والحجَّ سَنةً أبديَّة لا تختص بعام دون عام ولا يقتصر دون قوم.

- ٥- إنَّ من ساق الهدي معه ليس له أن يتحلّل ولا يخرج من الإحرام إلَّا إذا بلغ الهدي محلَّه وكان النبي (ص) ممَّن ساق الهدي، ولذلك لم يخرج حتَّى أبلغ هديه محلَّه، وقد كان عمل النبي (ص) مظنة سؤال للصحابَة حيث أمرُهم بالتحلّل وبقي نفسه على إحرامه فنبَّهُم النبي بأنَّه ساق الهدي ولذلك لو وفَقَ للحجَّ في المستقبَل لما ساق الهدي، وإلى ذلك يشير قوله: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي». إنَّ في هذا الموضوع روايات في السنن الأربع اقتصرنا بما ذكرنا، وللقارئ أن يرجع إلى السنن والمسانيد فانَّه يجد أمثلَ ما ذكرناه بوفرة.

سيرة العرب قبل الإسلام في الحجَّ

يظهر مما سردناه من الروايات وما سيرافيتك أنَّ العرب لم تكن تعرف العمارة في أشهر الحجَّ وإنما تأتي بها في غيرها، ولذلك تعاظم عليهم إدخال العمارة في الحجَّ، ولأجل إيقاف القارئ على تلك الحقيقة عن كتب، نذكر بعض ما ورد:

- ١- أخرج البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كانوا يرون أنَّ العمارة في أشهر الحجَّ من أفجر الفجور، ويجعلون محروم صفرًا ويقولون: إذا برأ الدبَّر، وعفا الآخر، وانسلخ صفر حلَّت العمارة لمن اعتمر. قدم النبي وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحجَّ، فأمرُهم أن يجعلوها عمراً، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا: يا رسول الله أيُّ الحل؟ قال: الحلَّ كله. [صحيح البخاري: ١٤٢٢ ، باب التمتع والاقران والأفراد بالحجَّ] والحديث يدلُّ بوضوح على أنَّ إفراز العمارة عن الحجَّ كان سنةً جاهيلية سادت على الحجَّ لأسباب غير معلومة وكانت يصرُّون على أنَّ العمارة بعد انتهاء صفر وفي الحقيقة بعد انتهاء محروم، ولكن النبي (ص) قام بوجه هذه البدعة مدة إقامته في المدينة، فقد اعتمر ثلثاً عمر في ذي القعدة الحرام كما أتى بعمراً رابعاً في حجَّه في شهر ذي الحجه في حجة الوداع، وإليك العبر التي أحْرَم لها النبي (ص) طيلة حياته:

الأولى: عمرة الحديبية، وهي أولهنَّ سنة ست، فصدقَ المشركون عن البيت، فنحر البدُّن وحلق هو وأصحابه رؤوسهم وحلُّوا من إحرامهم ورجعوا إلى المدينة.

الثانية: عمرة القضاء في العام المقلل في نفس ذلك الشهر. الثالثة: عمرته من الجعرانة لما خرج إلى حنين ثمَّ رجع إلى مكة فاعتمر من الجعرانة داخلاً إليها.

الرابعة: عمرته التي قرنتها مع حجته.

(*) بتصرفٍ من موقع مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) على الانترنت.

هدي فليحلل، قال: قلنا: أَيَّ الحل؟ قال: فأتينا النساء ولبسنا الثياب ومسينا الطيب، فلَمَّا كان يوم التروية أهللنا بالحجَّ [صحيح مسلم: ٣٧٤ ، باب وجوه الإحرام].

- ٤- أخرج مسلم عن عطاء، قال: حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنه حجَّ مع رسول الله عام ساق الهدي معه، وقد أهلو بالحجَّ مفرداً، فقال رسول الله: أَهلو من إحرامكم فطقوها بالبيت وبين الصفا والمروءة وقصروا وأقيموا حلالاً، حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحجَّ، واجعلوا التي قدتم بها متنة، قالوا: كيف يجعلها متنة وقد سميت الحجَّ؟ قال: افعلوا ما أمركم به فائي لو لا أتَي سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به ولكن لا يحلَّ متى حرام حتَّى يبلغ الهدي محلَّه، فاعلوا. [صحيح مسلم: ٣٧٤ ، باب وجوه الإحرام]

- ٥- أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال: قدمنا مع رسول الله (ص) مهلين بالحجَ، فأمرنا رسول الله (ص) أن نجعلها عمرة ونحل، قال: وكان معه الهدي فلم يستطع أن يجعلها عمرة. [صحيح مسلم: ٣٨ / ٤ ، باب وجوه الإحرام]

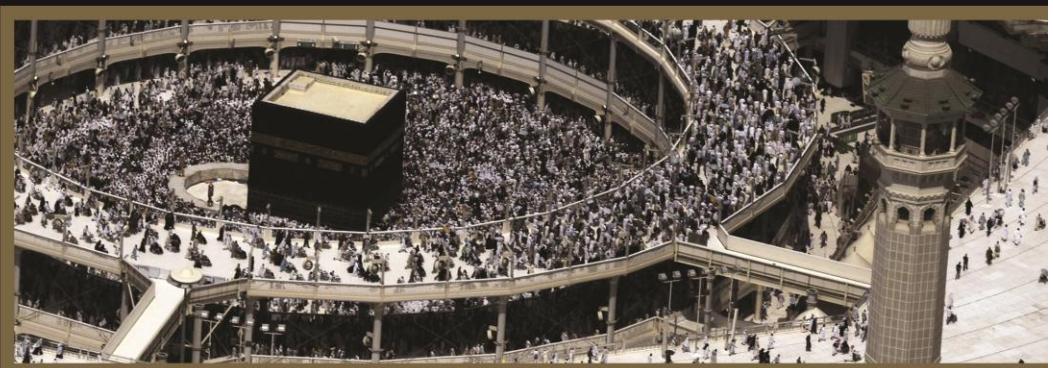
- ٦- أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله في حديث مفصل أنه قال: لستنا ننوي إلا الحجَّ، لستنا نعرف العمارة، حتَّى إذا أتينا البيت معه استلم الركَن - إلى أن يقول: - حتَّى إذا كان آخر طوافه (النبي) على المروة، فقال: لو أتي استقبلت من أمري ما استدبرت لِمَ أُسقِّي الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل ول يجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جعشن فقال: يا رسول الله، أَعْلَمَا مَمَّا لَأَبْدَى؟ فشكَّ رسول الله أصابعه واحدة في الأخرى، فقال: دخلت العمارة في الحجَّ مرتين: لا، بل لأبْدَى. [صحيح مسلم: ٤٠ / ٤ ، باب حجة النبي (ص)]

هذا بعض ما رواه مسلم، وتركنا البعض الآخر وربما يأتي لمناسبة خاصة.

وإليك ما رواه البخاري في صحيحه.

- ١- أخرج البخاري عن عائشة زوج النبي (ص)، قالت: خرجنَا مع النبي (ص) في حجَّة الوداع فأهللنا بعمراً، قال النبي: من كان معه هدي فليهلل بالحجَ مع العمارة، ثمَّ لا يحلَّ حتَّى يحلَّ منها جميعاً. [صحيح البخاري: ١٤٠٢ / ٢ ، باب كيف تحل الحائض والنفساء]

- ٢- أخرج البخاري عن ابن عباس أنه سئل عن متعة الحجَّ، فقال: أحلَّ المهاجرُون والأنصار وأزواج النبي في حجَّة الوداع وأهللنا فلما قدمنا مكة، قال رسول الله (ص): اجعلوا إهالكُم بالحجَ عمرة إلا من قلد الهدي، فطنا بالبيت وبالصفا والمروءة وأتينا النساء ولبسنا الثياب. [صحيح البخاري: ١٤٤٢ / ٢ ، باب قول الله لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام]



الحج الأخير

في السنة العاشرة للهجرة بعد أن أقرَّت كل القبائل العربية بالرسالة المحمدية، ولم يعد يُشاهد أثر ملحوظ للأصنام وعبدتها، وبدأت تظهر نتائج وثمار شجرة الجهود المحمدية، فأخذ الناس يتفاوتون في الإيمان القلبي وسيقهم لاعتناق هذا الدين.

الرسول الأعظم (ص) وطيلة ثلاث وعشرين سنة من الكفاح الدائم وفي أصعب الظروف وأشدّها لم يتهاون لحظة في أداء وظيفته وتكميله، ولم يشعر بالضعف والتعب أو العجز، ولذلك استطاع في هذه المدة القصيرة أن يجني ثمار عمله وأن يجعل كل العالم يتوجه إلى معهوده الواحد الأحد. إذا لم يتوقف لحظة، ومع هذا يبقى بعض الأحكام القليلة لم يبلغ الناس إياها؛ لأن الفرصة لم تحن بعد. ومن جملة هذه الأحكام فريضة الحج؛ لذلك أعلن النبي (ص) الحج بشكل عام، وبعد إتمام مراسيم الحج شق الرسول (ص) طريقه عائداً إلى المدينة المنورة، وعند وصوله إلى أرض رابغ في مكان يسمى غدير خم نزل جبرئيل (ع) عليه تاليا الآية الكريمة «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِلْغْ مَا أَنْزَلْ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ». [حَبِيبُ السَّيِّرِ، ج١، ص٤١١]

إن هذه الرسالة الإلهية المهمة والمُسْؤُلَة الخطيرة التي أنيطت بالنبي الأكرم (ص)، يجب أن يتم إبلاغها على الشكل الأمثل؛ لأن الشارع عَدَّ عدم تبليغها عدم تبليغ الرسالة بالكامل، وغدير خم هو أفضل مكان لتبليغ هذه المهمة؛ لأن الحاج المتوجه إلى المدينة، العراق، مصر، حضرموت وتهامة، لا بد من أن يمر على هذا المكان، فهو أفضل مكان لكي تصل هذه الرسالة إلى أسماء أكبر عدد من المسلمين، ولذلك صدر القرار بالتوقف ريثما يصل الحجاج المتأخر من القافلة. [فرائد السبطين، ج١، ص٧٠]

اجتماع عظيم في صحراء قاحلة شديدة الحرّ لا ماء ولا كلاً حتى أن الحجاج كانوا يضعون نصف ثيابهم على رؤوسهم والنصف الآخر يرتدونه بأرجلهم! [مناقب ابن المغازلي ص٦٦] الجميع يربد أن يعرف ما الأمر الذي دعا الرسول (ص) إلى إصدار حكم التوقف هذا، إن اختلاط الإشتياق وحب الاطلاع مع حرارة الجو خفف عن الحجاج وطأة الحرّ بعض الشيء.

وأمر الرسول (ص) يصنع مثير من تجهيزات الجمال وكان الزمان ظهراً حيث اعنى المثير عليه الصلاة والسلام وبدأ بالخطبة:

مسمعاً الجميع، رافعاً عقيرته فقال: الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، وننوع بالله من شرور أنفسنا، ومن سينات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - أما بعد - : أيها الناس قد نبأني الطيف الخبير أنه لم يعمرّني إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإنني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنني مسؤول وأنت مسؤولون، فماذا أنتم فاثلون؟ [السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٣٦] قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً. قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صناعه وبصري فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانتظروا كيف تخلقونني في التقلين. فنادي مناد: وما التقلان يا رسول الله؟ قال: التقلان الأكبر كتاب الله طرف ييد الله عز وجل وطرف بآيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن الطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فسألت ذلك لهما ربِّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصراً عنهما فتهلكوا، ثم أخذ ييد علي فرفعها حتى رؤي بياض إبتهلما وعرفه القوم أجمعون. فقال: أيها الناس من أولي الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولي المؤمنين وأنا أولي بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعل مولاه، يقولها ثلاثة مرات [كتنز العمال، ج١٣، ص١٠٤ و١٠٥] ثم قال: اللهم وال من واله وعاد من عاده، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه [كتنز العمال، ج١٣ ص١٣٨]، وانصر من نصره

الحج

في التاريخ والحديث

بقلم: الشيخ جواد أمين

مقدمة

لا شك أن شخصية الإمام علي بن أبي طالب (ع) بعد الرسول الأكرم (ص) هي أعظم وأثري شخصية بُعثت لعالم الإمكاني وزينته بحضورها فيه.

ولعظيم تأثيره وارتقائه هذه الشخصية في عالم الإنسانية، فإن العقول البشرية على طول التاريخ لا زالت متبحرة فيها وبمعالتها التي لا تحصى، وإن السعي لمعرفة هذه الشخصية القدسية الفذة يهيج روح وعقل الإنسان ويسوقه لذلك، ولكن لا سبيل لذلك إلا طريق العشق وحسب!

إن الجمال التوراني المستتج من هذه الشخصية العظيمة لا يعلو في الحقيقة قدر معرفتنا وليس حداً لشخصيته، إذ أنا نعترف وندعُن أنه ليس بمقدورنا الإطلاع على حدود هذه الشخصية وإدراك كنهها، فهو أراد الشخص منا أن يتقرب من هذه الشخصية العظيمة فإنه لن يتقرب منها إلا بمقدار ما ورد فيها على لسان النبي الأكرم (ص).

عيد الغدير

الغدير في اللغة يعني بركة الماء أو مكان تجمع المياه في الصحراء التي تنتظر ماء المطر لتملاً وتسدّ بعد ذلك رقم مسافر الصحراء بكفٍ من هذه النعمة وليتزود بالماء اللازم له في حرّ الصحراء المحرق.



فِي الْحَجَّ حَصْنَةُ الْمَرْجَنِ عَلَى

وأخذل من خذله [فرائد السقطين، ج ١، ص ٧٣]، وأدر الحق معه حيث دار [السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٣٦]، ألا فليبلغ الشاهد الغائب [الغدير، ج ١، ص ١٠ و ١١]، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحبي الله بقوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي.. الآية [مناقب ابن مغازى، ص ٩]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضي رب برسلتي، والولاية لعلي من بعدي [فائد السقطين، المصدر السابق].

الغدير كواقعة تاريخية

الغدير هو عين يغور منها الإسلام الأصيل الزلال، وكل شخص يعترف بهذه الحقيقة ويغسل روحه في زلال حقيقته يكون قد وصل إلى عظمة الإسلام المحمدى الأصيل وكل من أغلى عنده عن المشاهدة وأذنه عن السمع لهذه الحقيقة ولأى سبب أو عذر فسيكون نصيبه صدى الجرس الذي يقع من بعيد، أو فقل كسراب بقعة يحيي به الظمآن مااءً.

إن الغدير لم يكن الموقف الأول الذي يعرف فيه النبي الأكرم (ص) خليفة للناس، لقد بين ذلك مراراً وبكل مناسبة وببيانات مختلفة ولم يكن الناس بدون علم عن مركز الحكومة الإسلامية، لقد كانوا يعلمون بأنّ علياً (ع) هو الخليفة بلا فصل وأنه أحب وأقرب الناس إلى رسول الله (ص). لم تكن مسألة الخلافة الإسلامية مسكتوت عنها حتى السنة العاشرة للهجرة النبوية بل كانت واضحة منذ تلك اللحظة التي جهر الرسول (ص) بدعوته في مكة [كتن العمال، ج ١٣، ص ١١٤]. فقد كرر الرسول (ص) هذا المطلب كثيراً وخاصة بعد الهجرة بحيث يمكن القول بأنّ أهل المدينة كلهم تقريباً يعلمون هذا المطلب.

الكل سمع حديث المنزلة وحديسي الراية [البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢١١] والطير [الكامل للجرجاني، ج ٣، ص ٢٥]، وحديث التقلين [ينابيع المودة، ص ٣٩] كرره مراراً على مسامعهم، أضف إلى ذلك أن نزول الآيات الكريمة المودة [الشوري، ج ٢٣]، المباهلة [آل عمران، ج ٦١] والولاية [المائدة، ج ٥٥] أدى إلى بروز شخصية أمير المؤمنين (ع) أكثر.

مع كل ذلك فإن الأحاديث الواردة في هذا الشأن صحيح ومشهور وبعضها متواتر إلا أن حديث الغدير فاق أقرانه بحيث يمكن القول بأن حد التواتر قد تجاوزه بمسافة بعيدة. المرحوم علم الهدى [السيد المرتضى] تحدث حول هذه النقطة: إن من يريد دليلاً على صحة هذا الخبر مثل من يطلب الدليل على غزوات النبي (ص) وأحواله المعروفة؛ وكذلك الأمر فيما شاك في حجة الوداع لأن الجميع من ناحية الشهادة واحد.

ولكن لماذا؟ لأن كل علماء الشيعة قد روا هذا الحديث وأهل الحديث قد نقلوه بأسمائهم، وكذلك المؤرخون وكتاب السيرة روا هذه الواقعه بدون سند خاص نسلاً بعد نسل، وعد المحدثون هذا الحديث ضمن الأحاديث الصحيحة، مع العلم أن هذا الحديث ليس له معارض أبداً. وتوضيح ذلك أن الأخبار على قسمين:

- الأخبار التي لا تحتاج إلى سند متصل مثل خبر غزوة بدر وخيبر وصفين والناس يتناقلونها نسلاً بعد نسل.
- الأخبار التي تحتاج إلى سند متصل مثل الأخبار الواردة في الأحكام الشرعية.



وحدث الغدير قد نقل بالطريقتين. أضف إلى ذلك أنه ورد بعده روايات تختلف عن بعضها [تألیخ الشافی، المجلد الأول، ص ١٦٨].

نحن لا نريد أن نذكر أسماء رواة حديث الغدير؛ لأن المقام ليس مقام التحقيق، وثانياً لا حاجة لنا بهذا. العلامة الأنبياني (رحمه الله) صاحب كتاب الغدير ذكر أسماء رواة حديث الغدير طبقاً للقرون الهجرية ومن أراد التفصیل فليراجع هناك [المصدر نفسه]. وقد كتب أيضاً أن أحمد بن حنبل روی الحديث

بأربعين سنداً، ابن جریر الطبری بسبعين والجزری المقری بثمانين، ابن عقدة بمئة وخمسة، أبو سعد مسعود السجستاني بمئة وعشرين، أبو بکر الجعابی بمئة وخمسة وعشرين [الغیر، ج ١، الحاشیة ص ١٤]. كتب ابن حجر في صواعقه: «هذا الحديث رواه ثلاثة صحابیاً والکثير من أسانیدها صحيح أو حسن» [الصواعق المحرقة، ص ١٨٨، حديث ٤]. كتب ابن المغازلی في مناقبه: «حديث الغیر حديث صحيح رواه حوالی مائة صحابی بينهم العشرة المبشرون وهذا الحديث ثابت وليس عليه إشكال وهذه القضية لم يحررها سوى علي (ع) وليس له شريك فيها» [مناقب ابن مغازلی ص ٢٧، حديث ٣٩].

السيد ابن طاووس من علماء الإمامية كتب في كتابه إقبال الأعمال: أبو سعد مسعود السجستاني من أهل السنة ألف كتاباً من سبعة عشر جزءاً تحت اسم الدرایة في حديث الولاية وروي الحديث فيه عن مائة وعشرون صحابیاً.

محمد بن جریر الطبری في كتابه الرد على الحرقوصية، روی الحديث عن خمسة وسبعين طریقاً. أبو القاسم عبد الله الحسکانی ألف كتاباً مستقلاً حول المسألة باسم دعاء الهداء إلى أداء حق الولاية. أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة أيضاً ألف كتاباً مستقلاً حول اسم الولاية، حيث روی الحديث فيه من مائة وخمسين طریقاً. وكيف بعد نقل أسماء الرواۃ: كل هذه الكتب موجودة في مكتبة سوی کتاب الطبری، وبالاخص کتاب ابن عقدة والذي قمت بأخذ نسخة من كتابه في حياته [٣٣٠ هـ]. [إقبال الأعمال، ص ٤٥٣]

والطريف أنه بعد القرن الثاني الهجري، أصبحت المذاهب متباينة وحدودها مشخصة، فإننا نلاحظ أن كل الرواية المذكورة أسماؤهم لم يكونوا من الشيعة، ومن بين الشيعة لا تكاد تجد من روی الحديث بإسناد واحد فقط.

إن أهمية حديث الغیر استحکمت إلى درجة أن العلامة الأنبياني في غدیر ذكر أنه إلى زمانه قد تم تأليف ٢٦ كتاباً مستقلاً من قبل أعظم العلماء حول إثباته وتوارته [الغیر، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٨]. إن هذه القضية كانت مسلمة وواضحة بحيث أن أهل البيت (ع) وشیعیان كانوا يحتجون بها في مختلف المناسبات.

نشاهد في الروايات أن أمیر المؤمنین (ع) خلال السنوات التي تلت وفاة الرسول (ص) وفي المجالس المختلفة، كان يقول لهم: ألا تذکرُون قول الرسول (ص) «من كنت مولاه...». بناءً على ما مضى، فإن حديث الغیر هو واقع لا يمكن إنكاره البطلة، ولن يتکن عدة من الجهلاء الذين يتظاهرون بالعلم لا يتتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة أن يغيروا من الحقيقة شيئاً. يقول الكاتب عبد الفتاح عبد المقصد المصري في كتابه الإمام علي معلقاً على كتاب الغیر: «حديث الغیر بدون شك



١. **البعد المعنوي والعرفي للحج**
 إن العبادات التي تعد الهدف والغاية من الخلقة **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا
وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»** [الذاريات: ٥٦]، لها أسرار، وهذه الأسرار تختلف عن الآداب والأحكام الظاهرة للعبادات. والعبادات - بغض النظر عن أنواعها ومراتبها - تهدف إلى تعزيز **البعد الروحاني** والنفساني عند الإنسان ومن أجل سلوكه وتكامله ووصوله إلى القرب الإلهي، كما يقول العارف الكبير المرحوم الميرزا جواد في هذا الخصوص:

...وشرع لهم الشائع، والعبادات والنسك، حتى يرددوهم عن جسمانيتهم إلى الإنسانية، وعن ظلمتهم إلى النور، وعن بعدهم إلى حيوانيتهم إلى الإنسانية، وعن ظلمتهم إلى النور، وعن بعدهم إلى

حقيقة أبدية لا تبطل أبداً، إنها واضحة مثل ضوء النهار. وهي من الحقائق الإلهامية التي فاضت من صدر الرسول (ص) والتي أخبر فيها عن انتخابه من بين أمته» [الغدير، مقدمه ج ٦، ص (و، ز)].

مفاد حديث الغدير
 إن في حديث الغدير جملة هي عبارة عن الرسالة الحقيقة المراد تبليغها - من كنت مولاه فعلي مولاه - إن الذين استدلوا بهذا الحديث فسروا كلمة مولي بمعنى أولى أو الشخص الذي يكون تصرفة أفضل. وبعبارة أبسط: الرجل اللائق للإدارة والقيادة واتخاذ القرار. وبهذا يصبح معنى الحديث: من كنت زعيمه وقادته، فعليه كذلك. وفي التالي، فمن بين الأمة الإسلامية جماعة لا يوجد من يستحق القيادة والخلافة سوى علي (ع).

والآن يجب أن نعرف هل إن العرب استخدمو هذه الكلمة بهذا المعنى؟ وإذا كان كذلك، فهل كان المقصود منها في الخطبة كذلك؟
 المرحوم العلامة الأميني ذكر اسم اثنين وأربعين عالماً من علماء التفسير واللغة، منهم سبعة وعشرون مولى بمعنى أولى. والباقي قالوا: أولى هو معنى مولي [الغدير، ج ١، ص ٣٤٤ - ٣٥٠].

أما بشأن التساؤل الثاني، فالتوجه إلى الشروط والظروف التي صدر فيها الحديث وملحوظة كون هذه الجملة من فقرات الحديث، لم يقع شك في أن المقصود من كلمة مولي هو الأولى.

الرسول (ص) الذي هو عقل الكل والإنسان الكامل وأعظم الأنبياء وسفير السماء، في يوم حار، الأرض تحرق الأرجل والشمس تجعل المخ يغلي وفي صحراء قاحلة تفتقر إلى أسباب العيش [الغدير، ج ١، ص ٣٤٤ تا ٣٥٠]، بحيث لو أقيمت قطعة من اللحم على الأرض لحصلت على طبق فاخر من اللحم المشوي خلال لحظات [انظر: إقبال الأعمال، ص ٤٥٦]، في محل لا تتوقف فيه أيّ قائلة، عشرات الآلاف من الحجاج يوقدون النبي (ص) ثم يخطب فيهم في أشد ساعات النهار حرارة ثم يكرر عليهم مؤكداً هل تسمعون صوتي، ثم يعلن عن خليفته «من كنت..»، كما أنه يأمر الحاضر أن يبلغ الغائب ثم يتبع ذلك مراسم التهنة والتتويج.

والآن نفرض أن هذا الحديث وصل إلى يد إنسان بدون أي توضيح أو تفسير من أحد، فإنه لن يحكم بعض الأفراد الذين ليس لهم أي إطلاع؛ أن المقصود من المولي هو المساعد والرفيق، والسبب في ذلك أن إعلان المساعدة والصادقة لا يحتاج إلى البيعة والتهنة والتتويج وليس لها تلك الأهمية ليعلن عنها في مثل هذه الظروف المذكورة.

ولهذه الدلائل فإن المرحوم صهر الجوزي من علماء السنة يصل بعد بحث مفصل لهذا الأمر بأن المراد من المولي هو الأولى [تذكرة الخواص، ص ٣٨].

وقال ابن طلحة في مطالب المسؤول: إن النبي (ص) أعطى كل المعاني في لفظة المولي المتجسدة فيه إلى علي (ع) وهي مرتبة عالية خص بها النبي (ص) علياً (ع) [مطلوب المسؤول، ص ١٦، سطر ٢٥].

هذه التبيجة هي مفاد جملات الخطبة النبوية الشريفة وهو ما فهمه مئة وعشرون ألفاً من العرب الأفخاخ. ولذلك قام حسان مادحا الإمام علياً والنبي يشوجه. ثم أضف إلى ذلك أن هذا الخبر تناقله الناس نسلاً بعد نسل من العرب وغير العرب تحت عنوان أن الرسول (ص) عين خليفته في غدير خم، ولذلك كانوا يعظمونه ويكرمونه.

المراد به - وهو واقع في هذا السياق - النهي عن الشرك مطلقاً وإن كان منهاً عنه مطلقاً بل المنهي عنه فيه هو الشرك في العبادة التي يأتي بها حينما يقصد البيت للعبادة وبعبارة واضحة الشرك فيما يأتي به من أعمال الحج كالتلبية للأوثان والاهلال لها ونحوهما. وكذا قوله: «وَطَهَرْ بَيْتِ الْلَّاطِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكُعَ السُّجُود» والتطهير إزالة الأقنار والأدنس عن الشيء ليعود إلى ما يقتضيه طبعه الأولى، وقد أضاف البيت إلى نفسه إذ قال: «بَيْتِي» أي بيته يختص بعبادتي، وتطهير المعبد بما أنه معبد تزييه من الأعمال الدنسة والأرجاس التي تفسد العبادة وليست إلا الشرك ومظاهره. فتطهير بيته إما تزييه من الأرجاس المعنوية خاصة بأن يشرع إبراهيم (عليه السلام) للناس ويعملهم طريقاً من العبادة لا يدخلها قذارة شرك ولا يدنسها دنسه كما أمر لنفسه بذلك، وإما إزالة مطلق التجassات عن البيت أعم من الصورية والمعنى لكن الذي يمس سياق الآية منها هو الرجل المعنوي فمحصل تطهير المعبد عن الأرجاس المعنوية وتزييه عنها للعبد الذين يقصدونه بالعبادة وضع عبادة فيه خالصة لوجه الله لا يشوبها شائب شرك يعبدون الله سبحانه بها ولا يشركون به شيئاً. فالمعنى بناء على ما يهدى إليه السياق واذكر إذ أوحينا إلى إبراهيم أن اعبدني في بيتي هذا بأخذه مبأة ومرجاً لعبادتي ولا تشرك بي شيئاً في عبادي وسن لعيادي الفاقدين بيتي من الطائفين والقائمين والرکع عبادة في بيتي خالصة من الشرك. وفي الآية تلوين إلى أن عمدة عبادة الفاقدين له طواف وقيام وركوع وسجود وإشعار بأن الرکوع والسجود متقاربان كالمتلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر. وما قبل في الآية أن قوله: «بَوَانَا» معناه قلنا تبوء وقيل: معناه «أعلمتنا» ومن ذلك أن «أن» في قوله: «أَنْ لَا» مصدرية وقيل: مخففة من الثقيلة ومن ذلك أن المراد بالطائفين الطارئين وبالقائمين المقيمون بمكة، وقيل: المراد بالقائمين والرکع السجدة: المصلون، وهي جميعاً وجوه بعيدة» [تفسير الميزان، ج ٤، ص ٣٦٨-٣٦٧].

والشيء الذي يفسد هذه العبادة الخالصة ويخرجها عن كونها خالصة الله، وفي التالي انحراف الإنسان عن عبودية الله، هو الشرك والذي أنه أنواع وأقسام، والذي عبر عنه القرآن الكريم بالظلم العظيم «إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» [لقمان: ١٣] وقد تكون الكلمة في ذكر الآية «وَأَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ» بعد الآية «وَطَهَرْ بَيْتِ الْلَّاطِفِينَ» هو تكليف إبراهيم (عليه السلام) كي يطهر الكعبة وما حولها من جميع مظاهر الشرك والكفر، وبعدها تتم الدعوة العامة لكي يطوفوا ويصلوا ويأتوا بسائر أعمال الحج.

يعني إذا كانت المهرجانات أو المؤتمرات أو الاجتماعات التي تقام بين الفينة والأخرى في مناطق العالم من أجل أهداف معينة، وخاصة أن المؤتمر العالمي للحج هدفه هو السير إلى الله والوصول إلى مقام القرب الإلهي والتحرر من جميع التعلقات والأغلال التي تكون عليهم ثم ليقضوا نفثهم ولبقو نذورهم ولطقوها بالبيت العتيق» [الحج: ٢٩]. ولابد أن يكون هذا الطواف حول البيت العتيق سبيلاً في انتقام العبد من ذل العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وما القربان

القرب، وجعل لهم تكاليف وعبادات تنفع بعضها في دفع الظلمة ورفعها، وبعضها في جلب النور وإثباتها، وبعبارة أخرى بعضها تؤثر في التخلية وبعضها في التحلية وبعضها جامع لكلا الأمرين، والحج من القسم الأخير لأنه معجون إلهي مرتب من أجزاء نافعة جداً لجميع أمراض القلوب، العائقة لها من عالم النور» [المراقبات ٣١٥]. إذن، من خلال ما ذكرناه يتضح أن الحج جامع و شامل لجميع الآثار والفوائد والأسرار الموجودة في العبادات والفرائض الإلهية الأخرى، لذلك نرى السيد محمد حسين الطباطبائي يقول في هذا الشخصوص: «إذا رجعنا إلى قصة إبراهيم (عليه السلام) وسيره بولده وحرمه إلى أرض مكة، وإسكنهانها هناك، وما جرى عليهمما من الأمر، حتى آل الأمر، إلى ذبح إسماعيل وقاده من جانب الله وبنائهم البيت، وجدنا القصة دوراً كاملة من السير العبودي الذي يسير به العبد من موطن نفسه إلى قرب ربه، ومن أرض العبد إلى حظيرة القرب بالإعراض عن زخارف الدنيا، وملاذها، وأمانيتها من جاه، ومال، ونساء وأولاد، والانقلاب والتخلص عن وسائل الشياطين، وتذكرهم صفو الاخلاق والاقبال والتوجه إلى مقام الرب دار الكربلاء، فها هي وقائع متفرقة مترتبة تسلسلت وتتألفت قصة تاريخية تحكي عن سير عبودي من العبد إلى الله سبحانه وتشمل من أدب السير والطلب والحضور ورسوم الحب والوله والاخلاص على ما كلما زدت في تدبره إمعاناً زادك استearنة ولمعناً» [تفسير الميزان، ج ١، ص ٢٩٨].

لهذا نرى أن القرآن الكريم ومن أجل أن يهين الأجراء المناسبة للوصول إلى مقام القرب والحضور الإلهي وزيارة الكعبة الحقيقة، قد كلف إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإسماعيل الذبيح كي يطهرا بيت الله للطائفين والزائرين حتى لا يشغل الزائر بشيء يحول دون التفكير في الله سبحانه وتعالى والطواف من حول بيته والتحرر مما سوى الله، وقد أشارت الآية الخامسة من سورة الحج بشكل أدق وأوضح لهذا الأمر، حيث يقول عن عز من قائل: «وَإِذْ بَوَانَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا فِي طَهْرِ بَيْتِ اللَّاطِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكُعَ السُّجُودِ» [الحج: ٥].

يقول السيد الطباطبائي في بيان هذه الآية الشريفة: «قوله تعالى: «وَإِذْ بَوَانَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَرْ بَيْتِ الْلَّاطِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكُعَ السُّجُودِ». بوا له مكاناً كذا أي جعله مبأة ومرجاً له يرجع إليه وينتصده، والمكان ما يستقر عليه الشيء، فمكان البيت القطعة من الأرض التيبني فيها، والمراد بالقائمين على ما يعطيه السياق هم الناصبون أنفسهم للعبادة والصلاحة والرکع جمع راكع كمسجد جمع ساجد والمسجد جمع ساجد كالرکع جمع راكع ... ولا ريب أن هذا الجعل كان وجهاً لإبراهيم قوله: «بَوَانَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ» في معنى قوله: أوحينا إلى إبراهيم أن اتخذ هذا المكان مبأة ومرجاً لعبادتي وإن شئت فقل: أوحينا إليه أن اقصد هذا المكان لعبادتي، وبعبارة أخرى أن اعديني في هذا المكان. وبذلك يتضح أن «أن» في قوله: «أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا» مفسرة تفسير الولي السابق باعتباره أنه قول من غير حاجة إلى تقدير أو حينا أو قلنا ونحوه. ويتحقق أيضاً أن قوله: أن لا تشرك بي شيئاً ليس



وَيَسِّرْ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقْبِي الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *
وانطباق الصفات المعدودة في الآية وهي الوجل والصبر وإقامة الصلاة والإنفاق، على من حج البيت مسلماً ربه
علوم. [تفسير الميزان، ج ١٤، ص ٣٧٥]

من حملة الآيات الأخرى التي تدلل على الجانب المعنوي والعرفي للحج هي الآية الثانية من سورة المائد़ة:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَدْيُ وَلَا الْقَلَادُ وَلَا أَمِنَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ يَبْغُونَ فَضْلًا مِّنْ رِبِّهِمْ وَرَضْوَانًا إِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوهَا وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صُدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْدُوا وَتَعَاوِنُوا عَلَىٰ الْبَرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوِنُوا عَلَىِ الْإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وبما أن «الرضوان» في اللغة يعني الرضا الكبير، وأن أعظم الرضا هو رضا الله تعالى، خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى [المفردات للراغب الأصفهاني، مادة (رضي)], لذا ينبغي على الحاج في هذا السفر المقدس أن يبحث عن رضا الله **﴿وَرَضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَر﴾** [التوبه: ٧٢]، والمكان المناسب للفوز بهذا الرضا هو عند أداء مراسيم الحج العظيمة، لذا يقول عنه الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل: « فهو شعبة من رضوانه » [بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣٣].

كذلك حينما قال إبراهيم (عليه السلام) **﴿وَبَنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرْبَتِي بَوَادَ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ عَنْ دَيْنِكُ الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيَقُومُوا الصَّلَاةَ...﴾** [إبراهيم: ٣٧]، فهذه الآية تشير إلى الجانب المعنوي للحج؛ لأن هذه الكلمات: «غير ذي زرع وعند بيتك المحرم وليقموا الصلاة» لها دلالة واضحة إلى هذه الحقيقة بأن الهدف من النزول والإسكان ليس من أجل الزراعة والكسب والتجارة، وإنما النزول والإسكان في هذه المنطقة التي تفتقر إلى أبسط الأمور والإمكانات البدائية للعيش هو من أجل التقرب للمحض إلى الله سبحانه وتعالي والتمحض في عبادته جلت قدرته. يقول العلامة السيد الطباطبائي في بيانه لغرض هجرة النبي إبراهيم (عليه السلام) لهذه المنطقة المعروفة من الماء والزروع: «وقوله: **﴿وَبَنَا لِيَقُومُوا الصَّلَاةَ﴾** بيان لغرضه من إسكانهم هناك وهو باضمام ما تقدم من قوله بواد غير ذي زرع وما يعقبه من قوله: **﴿فَاجْعَلْ أَنْتَهَا مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾** يفيد أنه (عليه السلام) إنما اختار وادياً غير ذي زرع أعزل من أممته الحياة من ماء عذب ونبات ذي خصبة وشجر ذي بهجة وهو مععدل خالياً من السكينة ليتمضضوا في عبادة الله من غير أن يشغلهم شواغل الدنيا» [الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٧٧].

لذا فإن الهدف الأول والهدف الوحيد - كما يعتقد بعض المفسرين - هو إقامة الصلاة، والتركيز على **﴿لِيَقُومُوا الصَّلَاةَ﴾** من بين سائر الشعائر الأخرى لبيان أهمية إقامة الصلاة عند جوار بيته المكرم،

الذي يقدمه العبد إلا من أجل التقوى حيث يقول سبحانه وتعالى: **﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَهُومَهَا وَلَا دَمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾** [الحج: ٣٧].

إن الهدف والغاية من هذا السفر الإلهي هو من أجل التزود بالتقوى والزاد المعنوي كما يقول سبحانه وتعالى: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَىٰ وَانْتَقُونَ يَا أُولَئِكَ الْأَلَيَّاب﴾** [البقرة: ١٩٧].

أي: وحدهم أصحاب العقول وذوي الألباب ينالون التقوى من هذا السفر، وبعد تحظيمهم مراتب التقوى يصلون إلى مقام القرب الإلهي. يقول سماحة آية الله العظمى الشيخ جوادى آملى في توضيحه لهذه الآية الشريفة **﴿يَنَالُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾**: بما أن التقوى تتحد مع نفس المتقى، لذا فإن نفس المتقى تصل أيضاً إلى الله تعالى، ولا يمكن أن تصل التقوى إلى الله بدون المتقى، فهنيئاً للحجاج الذي يكون قريباً خالصاً لله ولا يرى فيه شيئاً سوى الله، لذا فإنه كما تصل تقواه إلى الله فهو أيضاً يصل إلى الله تعالى.

وإذا كان الحاج المتقى يصل إلى الله تعالى من خلال قربائه في الحج، وأنه يظهر بدنه من الأقدار الظاهرة، فلابد له من تطهير الأقدار الباطنية أيضاً من خلال لقائه بحجة الله على الأرض؛ أي: الإمام المعمص (عليه السلام) في الحج، لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): **﴿لِيَقُضُوا تَفَثِّمَ لَقَاءِ الْإِمَامِ﴾** [تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٤٩]، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً أنه قال: **﴿تَمَامُ الْحَجَّ لَقَاءُ الْإِمَامِ﴾**.

[تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ١٨٣]، **﴿وَعَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ﴾** [بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٩٢].
وإذا كان الحاج المتقى يصل إلى الله تعالى من خلال قربائه في الحج، وأنه يظهر بدنه من الأقدار الظاهرة، ويبدو أن هذه النقاط هي التي جعلت إبراهيم (عليه السلام) يطوي مراحل ومنازل الحج وبينال مقام السامي للإمام. ومن جملة الآيات التي لها دلالة على بعد المعنوي والعرفي للحج هي هذه الآية الشريفة **﴿فَإِذَا فَقِيتُمْ مَنْكُمْ فَأَذْرُوْهُ كَذَكْرُكُمْ أَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذُكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبِّنَا أَنَّا تَنَاهُ عَنِ الدِّينِ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾** [البقرة: ٢٠٠].
أي: بعد أداء مناسك الحج واحتياز منازلها لابد أن يعيش الحاج حالة ينسى فيها كل شيء سوى الله، ويحن وينس إلى الله، لذا يصف القرآن حاليهم بقوله: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** [الأنافِل: ٢].

إذن؛ فإن أحد الأمكنت المناسبة لتحقيق ذكر الله القلبي هو عند أداء مراسيم الحج العظيم والشاهد على هذا المدعى هي الآيات المتعددة التي تشير إلى هذا المعنى مثل سورة الأنفال: الآية ٤؛ سورة البقرة: الآيات ١٩٨ و ٢٠٣؛ سورة الحج: الآيات ٢٨ و ٢٩ و ٣٤ و ٣٦.

لذا ينبغي على الحاج أن يسعى ويحاول من أجل أن يكون لديه توجّه وحضور للقلب. يشير القرآن الكريم في آيات متعددة عند بيانه لأهداف الحج والهدي إلى ذكر الله تعالى، وبؤكأن الهدف من النحر والذبح هو ذكر الله والتقرب إليه، أي: عند الذبح وعند النحر لابد أن يكون الاهتمام بنصب إلى مرضاة الله والابتعاد عمّا سوى ذلك.

من بين الآيات السابقة؛ فإن الآية ٣٤ من سورة الحج **﴿وَلُكُلٌّ مَّا جَعَلْنَا شَنَسَكًا لَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرُ الْمُخْبِتِينَ﴾** ملفتة النظر لأنها:

١. أن الغاية والهدف من تshireع العبادات لكل أمّة هو شيء واحد لا وهو ذكر الله، حتى يلفت الانتباه إلى أن الهدف والمقصود الأصلي من المناسك هو ذكر الله تعالى.

٢. يستفاد من الآية **﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرُ الْمُخْبِتِينَ﴾** أن إلهكم ومعبودكم واحد، إذن، لابد أن تخضعوا وسلموا له وتذكروه.

٣. يستفاد من الآية التي تليها: **﴿وَبَشِّرُ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** أن الصفة الأولى للمختفين هو الحضور القلبي لله والذي ينبغي أن يحصل للحج عند مراسيم الحج.

إضافة لهذا، يستفاد من هذه الآية (اعتبار أنها جاءت في سياق آيات الحج)، أن الحاج ينبغي له أن يسعى في أيام الحج لأن يكون من المختفين، الذين تتوفّر فيهم أربع صفات: (الوجل، الصبر، إقامة الصلاة والإنفاق).

يقول العلامة السيد الطباطبائي في معرض توضيحه لهذا الأمر: «وقوله: **﴿وَبَشِّرُ الْمُخْبِتِينَ﴾** فيه تلوّح إلى أن من أسلم لله في حجه ملخصاً فهو من المختفين، وقد فسره بقوله: **﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا**



الحج

إعداد: هيئة التحرير

طرق القرآن الكريم في آيات عديدة إلى العوامل المؤدية إلى تحصيل السعادة للنفس الإنسانية وعدد ذلك نتيجة للعمل الصالح المقربون بالإيمان بالله تعالى، منها قوله تعالى: «منْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكْرٍ أَوْ أُثْنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَتَحِينَهُ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ أَجَرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [التحلّى: ٩٧]، وقال سبحانه في سر الاطمئنان القلبى الذين يعيشهم الفرد المؤمن: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمَّنُ قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُ اللَّهُ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطَمَّنُ الْقُلُوبُ» [الرعد: ٢٨].

وكلّنا يعلم أن الإنسان له بعدان: بعد مادي وبعد معنوي، وعليه فإن النفس الإنسانية لها أيضاً نوعان من الدوافع؛ مادية ومعنوية، تساعдан الإنسان في الشاطئ العملي والفكري. فالمادية منها هي الغريزة التي تدفعه نحو تناول الطعام وشرب الماء والهروب من العدو وإلى كل نشاط يشتراك فيه مع الحيوان، أما المعنوية منها فهي الفطرة التي تدفعه إلى طلب العلم وحب الخير والتضحية في سبيل المبادئ والقيم الراقية وإلى كل نشاط يميّز عن الحيوان.

والغرائز تنمو وتكبر ولا تحتاج إلى رعاية واهتمام لإنمائها، وعلى صاحبها أن يلزمها حد القصد والاعتدال فلا تضعف فيكون مريضاً موجعاً كالذى لا يملك شهية نحو الطعام، وكذلك يجب عدم تركها تكبر وتخرج عن حد الاعتدال فيكون صاحبها منهوماً وشرها.

أما المعنوية فهي لا تنمو ولا تكبر إلا برعاية وعناية بالغة، وليس فيها حد للاعتدال، بل المطلوب من الإنسان إنماها في نفسه ولو بجهادها، لتسرير في طريق التكامل الذي رسّمه الله تبارك وتعالى للإنسان.

ومن خلال إلزام الغرائز حد الاعتدال وإنماء الدوافع المعنوية، نحصل على سعادتنا في الحياة الدنيا والآخرة وتخلص من الألم والعذاب فيما، ونكون بالتربيّة الصحيحة للنفس التي عبر عنها رسولنا الأكرم محمد (ص) بالجهاد الأكبر في مقابل جهاد الأعداء، وقال: «نعم جهاد المرأة نفسه» [فقه الرضا (ع)، للقمي، ص ٣٨٠].

كما يستفاد من الآية الشريفة «وَطَهَرْ بَيْتَيِّنَ الطَّانِفَنَ وَالْقَانِنَ وَالرَّكُعَ السُّجُودُ» [الحج: ٢٦] أن أهم عبادة الحاج عند جوّار بيت الله الحرام يجب أن يكون الطواف والركوع على الصلاة.

إذن، أجواء الحج هو جو عبادي والابتعاد عن جميع تعلقات المادية، والحج هو سفر إلى الله. فلابد للحج ومنذ البداية حينما ينوي الحج ويبتعد عن بيته وعن جميع تعلقاته المادية إلى مكان إحرامه وطوافه وسعيه ورميه وهديه، وفي كل هذه اللحظات هو في طلب الله ووصلاته، لذا فإنه يهيم في الجبال والوديان والصحاري حتى يصل إلى الحضرة الإلهية. يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الشأن: «إذا أردت الحج فجرد قلبك لله من قبل عزتك من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض أمرك كلها إلى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حر كاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحتك وأصحابك وقوتك وشريكك وما لك مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً» [بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ١٢٤].

أي: إن أول شرط في هذا المسير هو الخروج من التعلقات المادية. ومن أجل أن يترجم هذا الأمر في الواقع العملي منذ أول لحظة بعد إحرامه، لابد أن يجرد نفسه من جميع التعلقات المادية وزخارف الحياة حتى من أبساط ملابسه، كي تحصل عنده حالة ملائكة ويتمكن من الدخول إلى الضيافة الإلهية فقط من خلال قطعين من القماش الطاهر والحلال مع ذكر بعض الأوراد، لذا فإن اللحظة التي يحصل فيها على جواز الدخول لحظة حساسة و مهمة جداً، ومصيرية أيضاً، لهذا نشاهد أن أولاء الله عند التلبية تتقلب أحوالهم ويبكون ويتضرسون خشية عدم توفيقهم في أخذهم جواز الدخول. ينقل أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) عن بعض أحواله عند التلبية فيقول: «كان كلما هم بالليلة انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخر من راحته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابد لك من أن تقول، فقال: يا ابن أبي عامر كيف أجرس أن أقول: ليك الله لم ليك، وأخشى أن يقول عز وجل لي: لا ليك ولا سعديك» [بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٦].

ويريد الحاج من خلال إحرامه في الحرم الإلهي الآمن، أن يجعل في داخله وجوده منطقة آمنة وممنوعة عن كل شيء سوى الله تعالى [وَمِنْ دُخُولِهِ كَانَ آمِنًا] [آل عمران: ٩٧]، حتى تكون وإلى الأبد ممنوعة لما سوى الله. المضييف هو الذي يقول: «الْحِجُّ أَهْمَرُ مَلْوَمَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحِجُّ فَلَا رَثَّ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحِجُّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى وَأَتَقْوُنَ يَا أُولَئِكَ الْأَلَبَّ» [البقرة: ١٩٧].

المسائل المعنوية والعرفانية للحج ليس لها نهاية، والوصول إلى المقامات السامية في الحج لم تكن حسراً لشخص دون آخر، بل هي رهينة عمل وجهود وخلوص وحرفة الزائرين، وعلى الحاج أن يعلم إذا لم يوفق في هذا الجانب والذي يعد من أهم جوانب الحج فإنه سوف لن يوفق في جوانب الحج الأخرى، لذا فإن السيد الإمام الخميني (قدس سره) محظى الحج الإبراهيمي المحمدي يقول في هذاخصوص: لا يمكن أن يحصل على أبعد الحج الأخرى إذا لم يطبق بعد المعنوي والإلهي للحج.

إذن، لا ينبغي للحج أن يسير بهذا الجسم من مكان بعيد ويأتي به إلى الميقات والمطاف والمسعى وعرفات والمشعر ومنى، ثم يرجع بروح خالية من المعارف السماوية وفاضي اليدين من معنى الحج، مع حقائب مليئة بالدمى والألعاب!

إذا لم يلتفت الحاج إلى نفسه في أيام الحج ولم يحرر نفسه من قيود الأنانية ولم يسع لتهذيب نفسه من الأدران والأرجاس، فمتى عساه يقوم بهذه الأمور؟ وإذا لم يكن هناك فرق قبل الحج وبعد، فما هي الفائدة حينئذ؟ نسأل الله العزيز القدير أن يمن علينا وعلى حجاج بيته الحرام بالقبول والرحمة أنه سميع للدعاء مجتب ومحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.



بِقَلْمِ مُحَمَّدِ رَضَا سَوْدَهْ نَيَا

اساس علم التجويد

المقدمة

التجويد عنوان علم مؤصل لمجموعة من العلوم القرآنية وفنون اللغة العربية، والذي كان ومنذ البداية يدرس علم أصوات اللغة العربية وكانت مباحثه متداخلة مع علم الوقف والابتداء وعلم الأداء وعلم القراءات.

التجويد في اللغة

وهو التحسين، يُقال: جُود الشيء؛ أي: حسنته. وتجويد الشيء أيضًا: إحكامه وإتقانه؛ يُقال: فلان جُود الشيء؛ أي: حسنة وأجاده إذا أحکم صنعته، وأتقن وضعه، وبلغ منه الغاية في الإحسان والكمال.

التجويد في القرآن الكريم والروايات الشريفة

جاءت لمفردة (التجويد) في القرآن الكريم كملحان مترا Davidson؛ إدحاماً كلمة الجودي؛ وهو الجيل الذي استقرت فيه سفينة نوح (ع): **(واسْتُوْتْ عَلَى الْجَوْدِي)** [هود: ٤٤]، والأخرى كلمة الجياد: **(إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ الصَّافَاتُ الْجَيَادُ)** [ص: ٣١]. وأماماً بالنسبة للاحاديث النبوية الشريفة، فهناك حديث واحد جاء في آداب الأكل وهو (تجويد المضيع). أما بالنسبة لزمن الصحابة والتابعين فقد وصل إلينا مورداً فقط لتجويد القرآن؛ الأولى: الرواية المنسوبة إلى ابن مسعود: «جودوا القرآن» [ابن الجزري، ج ١، ص ٢١٠؛ والسيوطى، ج ١، ص ٢٨١]. في المصادر القديمة طبعاً، جاءت الكلمة «جردوا» بدل «جودوا»، والظاهر أنها صحفت في المصادر المتأخرة.

الرواية الثانية: حديث ينسب إلى أمير المؤمنين علي (ع) يقول فيه: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف» [البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي، ج ١، ص ٤٧٩؛ الانقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٢٢١]. ونقل بشكل آخر أيضاً: «الترتيل هو حفظ الوقف وبيان الحروف» [الوافي، للغرض الكاشاني، ج ٨، ص ٦٩٩].

وكانت هناك كلمات أخرى تعطي معنى التجويد تداول في زمان الرسول الأعظم (ص) وأصحابه الكرام؛ مثل: الترتيل، التحسين، التزيين والتخيير. وكانت هذه المفردات تُستخدم حينما يُراد الالتزام بفصاحة اللغة العربية والقراءة الجيدة للقرآن الكريم.

حيث جاءت الكلمة (الترتيل) من بين هذه الكلمات الأربع فقط في القرآن الكريم: **﴿وَرَتَّلَهَا تَرْتِيلًا﴾** [الفرقان: ٣٢] و **﴿وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾** [المزمول: ٤].

ونشاهد في اللغة العربية مفردات لمادة «ج و د» مثل: الجيد نقىض الرديء؛ جاد الشيء جُوده، أي: صار جيداً، أتي بالجيد من القول والفعل؛ رجل جواد: سخي؛ جاد الفرس فهو جواد [لسان العرب لابن منظور: ١١٠].

نشوء مصطلح التجويد

نشأ اصطلاح التجويد بمعناه العلمي والذي يبحث مخارج الحروف وصفاته والأحكام المترتبة من تركيب الحروف في الكلام المنطوق، في القرن الرابع الهجري تقريباً. ومن ناحية أخرى، لم يُعرف كتاب في هذا العلم قبل هذا القرن، وفي التالي فإن علم التجويد قد تأخر أكثر من قرنين من نشوئه كعلم مستقل عن باقي علوم القرآن وعلوم اللغة العربية. وأقدم متن جاءت فيه الكلمة التجويد وقريب لمعنىها الاصطلاحي، هو قول ابن مجاهد (ت ٣٢٤ ق) مؤلف كتاب **«السبعة في القراءات»**، حيث قال فيه: «حدثني الحسين بن شاكر المسماري، قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفى؛ فالجلي لحن الإعراب والخفى ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه» [التحذيد: ٢٢].

يروي أحمد بن أبي عمر (المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ) الرواية هكذا: «...والخفى ترك اعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها بلا زيادة فيها ولا نقصان» [أحمد بن أبي عمرو: ص ٦٨].

وأصطلاح على علم التجويد بمعناه المستخدم اليوم بعد تأليف أول كتاب متخصص في علم التجويد. ويدرك ابن الجوزي في كتابه أول تأليف في التجويد وهو عبارة عن قصيدة رائحة لأبي مزاحم الخاقاني المشهورة بالقصيدة الخاقانية والتي مطلعها:

«أقول مقالاً معجباً لأولي الحجر ولا فخر، ان الفخر يدعو إلى الكبر»

وتتضمن هذه القصيدة ٥١ بيتاً، تطرق فيها أبو مزاحم إلى موضوعات أصبحت بعده جزءاً من علم التجويد. كان تأثير هذه القصيدة على حث المهنئين بعلم التجويد واضحاً وجلياً، حيث كانت محل أخذ ورد، فقام بعض بالاقباس منها، واستشهد قوم ببعض أبياتها، وتحدد بعضهم في مقام التعارض فيها، وقام آخرون بشرحها وتوضيحها.

ومع أن القصيدة الخاقانية تعد أول مصنف مستقل يظهر في مجال التجويد، إلا أن أبي مزاحم لم يستخدم مفردة التجويد في هذه القصيدة أبداً ولا حتى أتى بمشتقاتها، بل جاء بكلمة **«حسن»** ومشتقاتها، حيث قال في صدر البيت الخامس: «أيا قارئ القرآن أحسن

أداءه»؛ وقال في صدر البيت السادس: «فقد قلت في حسن الأداء قصيدة».

إن عدم استخدام كلمة التجويد في قصيدة أبي مزاحم - بالرغم من ظهور هذا العلم - يدل على أن هذا المصطلح لم يكن مشهوراً في ذلك الزمان؛ إلا أن ابن مجاهد الذي كان معاصرًا لأبي مزاحم قد استعملها في كتابه **«السبعة في القراءات»**. وأول من استخدم هذا المصطلح بعد ابن مجاهد هو أبو الحسن علي بن جعفر السعدي (ت ٤١٠ ق)، حيث ذكر في بداية

كتابه (التبني على اللحن الجلي واللحن الخفي) هكذا: «سألتني... أن أصنف لك نبداً من تجويد اللفظ بالقرآن»؛ وقال في مكان آخر من كتابه: «ويؤمر القارئ بتجويد الصاد من الصالين وغيرها» [التبني على اللحن الجلي واللحن الخفي، ص ٤٥٤-٤٧٤].

بعد هذه الفترة شاع اصطلاح التجويد بشكل أوسع.

وإذا سلمنا لرأي ابن الجوزي أن الفصيدة الخاقانية هي أول مؤلف في علم التجويد، فإن الفاصل الزمني بين تاريخ تأليف الفصيدة وبين تاريخ ظهور كتاب السعدي - الذي يُعد بعد الفصيدة الخاقانية أقدم كتاب عرف في علم التجويد وأول مؤلف مستقل في هذا العلم - هي هي قرن واحد تقريباً.

ولم نشاهد في كتاب الفهرست لابن النديم أي كتاب يحمل عنوان التجويد أو يبحث موضوع علوم القرآن. من أن ابن النديم في الفن الثالث من المقالة الأولى لكتابه، قد ذكر المئات من تأليفات علوم القرآن. فهذا يوحى إلى أن مسيرة علم التجويد في القرن الرابع الهجري قد كانت في بدايتها، وأن الكتب التي ألفت في هذا المجال لم تكن معروفة خلال فترة تأليف ابن النديم كتابه الفهرست، لذلك، فإن تاريخ علم التجويد في القرن الرابع يخلو من متون حديثة تدل على تاريخ نشوئه.

وحيثما نقدم خطوةً وندخل في القرن الخامس الهجري، نلاحظ أن المؤلفات حول التجويد قد أخذت ترى النور الواحد تلو الآخر، بحيث نشاهد معظم تأليفات علم التجويد كانت في هذا القرن.

وبعد كتاب (التبني على اللحن الجلي واللحن الخفي) المؤلف في نهاية القرن الرابع الهجري أو أوائل القرن الخامس الهجري، تم تأليف كتابين في الأندلس؛ الأول: كتاب (الرعاية لتجويد القراءة) لمكي بن أبي طالب القيسي، والأخر كتاب (التحديد في الاتقان والتجويد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

ظهور أول تأليفات علم التجويد

يُفهم من خلال مقدمة كتاب (الرعاية لتجويد القراءة) بأن التاريخ الواقعي لظهور التأليفات في مجال علم التجويد هو القرن الخامس الهجري.

يقول مكي بن أبي طالب القيسي في هذه المقدمة: «ما علمت أن أحداً من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ولا ما أتيت فيه ككل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتبنية على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته...» [الرعاية لتجويد القراءة، ٤٢].

وفي مقدمة كتاب «التحديد في الاتقان والتجويد»، يخرج ابن سعيد الداني بنفس النتيجة التي خرج بها مكي القيسي حول عدم وجود كتب في علم التجويد خلال تلك الفترة.

من خلال النص الذي ذكرناه سابقاً، نستطيع القول بأن مكي القيسي قد قام بتحرير كتابه «الرعاية لتجويد القراءة» في عام ٤٢٠ هـ، لكن لا نستطيع تحديد العام الذي ألف فيه ابن سعيد الداني كتابه، كذلك لا نعلم هل ألهه قبل كتاب الرعاية أم بعده.

فيتضخم مما ذكرناه بأنَّ بزوع علم التجويد كعلم مستقل يتأخر عن سائر علوم القرآن واللغة العربية بحدود قرّين، إلا أنَّ الأبحاث الأساسية في علم التجويد في البدء، قد كانت من قبيل اللغوين وال نحوين، بعد ذلك، دخلت في مجال القراءة واتسعت واذدهرت مع علم القراءات. وقام علماء النحو واللغة بمساعدة القراء والمقرئين الأوائل الذين كان بعضهم أصحاب أدب ولغة ونحو وبلاغة، لأجل الحفاظ على أداء التلطف الصحيح والأصيل لحروف وكلمات القرآن الكريم وصونها من الخطأ، وقد ألف الصفاقي

كتاباً اسماه
(تبني الغافلين وارشاد
الجالحين عما يقع لهم من الخطأ
حال تلاوتهم لكتاب الله المبين).

إن خلاصة الجهود التي بذلها اللغويون
في مجال دراسة ويبحث علم الأصوات في
اللغة العربية إلى أواخر القرن الرابع ترکزت في
تأليفات عدد من العلماء؛ منهم:

١. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ ق) الذي أشار في
مقدمة كتاب العين إلى بعض الآراء التي ذكرها اللغويون في مجال
مخارج الحروف وصفاتها، وهي بحوث تتعلق بالأجهزة الصوتية للإنسان
والتي تشمل: الحلق، والفم والشفاه وكذلك مخارج الحروف، الحروف الحلقية،
والشجرية والنطعية والذلقية والشفوية مع شرح جزئيات كل حرف.

وقد رتب الفراهيدي مخارج أصوات اللغة من الحلق إلى الشفاه خلافاً لما هو موجود في علم
الأصوات. وكان الفراهيدي في وصفه لأصوات الحروف قد تأثر بذوقه باختلاف أجهزة النطق في التلطف
وإصدار الأصوات، ومن ناحية أخرى قد ركز على نشاط عضلات أجهزة الإنسان حين إصدار الأصوات وتلقّها
من المستمع، وقام بهذه الأعمال حين لم يتوفّر بحوزته أيٌّ من الأجهزة الحديثة مثل مسجل الصوت والفيديو.

إن طريقة الفراهيدي في تحديد المخرج الدقيق لكل حرف هي بأن يضيف همزة مفتوحة على المحرف
الساكن: (أب، أت، أخ، أع، أغ) وهذا كان من أجل تشخيص كل حرف، بحيث لا يختلط صوته مع باقي
الحروف، بعدها جاء بالتقسيم الشامي لمخارج أجهزة النطق وهي على النحو التالي: المخرج الأول الحلقية،
المخرج الثاني الهلويّة، المخرج الثالث الشجرية، المخرج الرابع الأسلية، المخرج الخامس النطعية، المخرج
السادس الشجرية، المخرج السابع الذلقية، المخرج الثامن الشفوية.

وقد شرع الفراهيدي بحروف العين في كتابه (كتاب العين) وبعدها جاء بالحروف الهجائية الأخرى على هذا الترتيب:
(ع ح خ غ)، (ق ك)، (ج ش ض)، (ص س ز)، (ط ث ذ)، (ر ل ن)، (ف ب م)، (و اي همز).
جدير بالذكر أن الفراهيدي لم يأت بحروف العين في البداية لكونه أبعد الحروف من ناحية المخرج، وإنما جاء
به لشدة ووضوحه وثباته بالقياس إلى باقي الحروف.

وقد صنف الخليل الحروف إلى قسمين: الصحاح والهوانية، حروف الصحاح هي خمسة وعشرين حرفًا من
مجموع تسعة وعشرين حرفًا في اللغة العربية، والتي لها مساحات ومدرجات، وأربعة من حروف الجوف
(الواو، الياء، الألف اللينة والهمزة) وسميت بحروف الجوف لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج من مدرجة من
مدرجات الحلق ولا اللهاة ولا اللسان، وهي في الهواء فليس لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف.

حروف الصحاح عند الفراهيدي هي نفس الصوات؛ وعند المعاصرين الهوانية هي الصوات ذاتها.
والذلقنة من مصطلحات الخليل الفراهيدي، إذ يقول: «علم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي: ر، ل، ن، ف، ب، م،
وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلية اللسان والشفتين،
وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقة ر، ل، ن تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة
شفوية: ف، ب، م مخرجها من بين الشفتين.

لم يتطرق الفراهيدي بشكل واضح إلى صفتني الجهر والهمس في كتابه، في حين أن تلميذه سيوه قد شرح هذين
الاصطلاحين بشكل مفصل في كتابه «الكتاب»، وجاء بعده ابن جنبي بكتابه «سر صناعة الاعراب»؛



نقل حديث طوبل عن أمير المؤمنين عليه السلام حول (أصحاب الرس) خلاصته: إنهم قوماً يعبدون شجرة الصنوبر يقال لها (شاه درخت) كان يافث بن نوح غرسها بعد الطوفان على شفير عين يقال لها وكان لهم أشتنا عشرة قرية معمورة على شاطئ نهر يقال له (الرس)، يسمى بأسماء: آبان، آذر، دي، بهمن، أسفند، فروردین، اردي بهشت، خرداد، مرداد، تیر، مهر، شهریور، ومنها اشتق العجم أسماء شهورهم.

وقد غرسوا في كل قرية منها من طلع تلك الصنوبرة حبه، أحرروا عليها نهرًا من العين التي عند الصنوبرة، وحرموا شرب مائتها على أنفسهم وأنعامهم، ومن شرب منه قلوله، ويقولون إنه حياة الآلهة فلا ينبغي لأحد أن ينقص حياته. وقد جعلوا في كل شهر من السنة يوماً في كل قرية عيدها بقلوله، ويخرجون فيه إلى الصنوبرة التي خارج القرية يقدمون إليها القرابين ويذبحون الذبائح ثم يحرقونها في النار ويسجدون للشجرة عند ارتفاع دخانها وسطوعه في السماء ويبكون ويتصرون والشيطان يكلمهم من الشجرة. وكان هذا دأبهم في القرى حتى إذا كان يوم عيد قربتهم العظمي التي كانوا يسكنونها ملوكهم وأسلافهم (أسفند) اجتمع إليها أهل القرى جمياً وعيدواً اثنى عشر يوماً، وجاءوا بأكثر ما يستطيعون من القرابين والعبادات للشجرة، وكلهم إبليس وهو يعدهم وينهيهم أكثر مما كان من الشياطين في سائر الأعياد من سائر الشجر ولما طال منهم الكفر بالله وعبادة الشجرة، بعث الله إليهم رسول منبني إسرائيل من ولد يهودا فدعاهم برها إلى عبادة الله وترك الشرك، فلم يؤمنوا، فدعوا على الشجرة فيبيست، فلما رأوا ذلك ساءهم، فقال بعضهم: إن هذا الرجل سحر آلهتنا، وقال آخر: إن آلهتنا غضبت علينا بذلك لما رأت هذا الرجل يدعونا إلى الكفر بها فتركتاه وشأنه من غير أن نغضب لآلهتنا.

فاجتمعت آراؤهم على قتلها فحفروا بئراً عميقاً وألقوه فيها، وسدوا فوتها، فلم يزالوا عليها يسمعون أنيه حتى مات، فأتباعهم الله بعذاب شديد أهلكهم عن آخرهم.

* قصص القرآن / آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.



- وابن سينا في كتابه «أسباب حدوث الحروف»، حيث أعطوا تفصيلات دقيقة و مهمة في هذا المخصوص .
٢. إضافة إلى ما ذكره أبو بشر عمرو بن عثمان (سيويه) من مباحث متعددة حول علم الأصوات في ثنايا متون التحويية في كتابه (الكتاب)؛ إلا أنه قد خصّ أيضاً قسماً منفصلاً لمباحث الأصوات، وقام بدراسة الأصوات العربية، ووصف الحروف حيث بدأ بالحروف الحلقية، وبعد ذلك ذكر سيويه في باب «عدد الحروف ومخارجها» ترتيب الحروف العربية على النحو التالي: ١/ بـ اع/ حـ اخـ اكـ اقـ اضـ اجـ شـ ايـ لـ زـ انـ طـ اـ دـ اـ تـ صـ زـ اـ ظـ اـ ذـ اـ ثـ فـ بـ مـ وـ .
٣. تحدث ابن جني في كتابه «رس صناعة الاعرب» و «الخصائص» حول الانجازات التي حصلت لهذا العلم الحديث الإسلامي بشكل كامل و شامل وأوصلها إلى حد النظرية، وهو يُعد أول من استخدم مصطلح «علم الأصوات» .
٤. ومع تطور علم معرفة الأصوات، كان لابن سينا دور كبير يفوق مجال تجويد القرآن واللغة العربية، حيث إنَّ الاسم الحقيقي لرسالة ابن سينا هو «مقالة في أسباب حدوث الحروف ومخارجها». في هذه الرسالة التي طُبعت في القاهرة عام ١٣٣٤هـ، قد خصّت في الفصل الأول منها دراسة حول سبب حدوث الأصوات، وفي الفصل الثاني سبب حدوث الحروف، وأما الفصل الثالث فقد تطرق فيه إلى شرح الحنجرة واللسان في بحوث لم يتطرق إليها أحد قبله.
٥. المبرد أبو عباس محمد بن يزيد في كتابه «المقتضب» في أبواب الإدغام.
٦. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، في مقدمة كتاب جمهرة اللغة.
٧. الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق في آخر كتاب «الجمل» فيما يخص الإدغام.
٨. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد في مقدمة التهذيب.

يُعد هؤلاء من العلماء الذين تناولوا بحث التجويد بشكل مفصل ومتخصص، مع أنَّ ما جاء مبعراً في بعض كتب هذه الفترة جدير بالذكر أيضاً.

علاقة علم التجويد مع علم القراءات

يُعد علم القراءات من العلوم التي تشتراك مع علم التجويد في موضوع النطق وأداء الحروف القرآنية، إلا أن كل واحد منها يهتم بجانب الصوت. قد فرق علماء التجويد بين هذين العلمين في جهة الأسلوب والموضوع، فمن جهة الأسلوب اعتبروا كتب القراءات رواية، أما كتب التجويد ككتب دراسة وتستند على المashafeه وتمرير اللغة. وأماماً من حيث الموضوع، فإنَّ كتب القراءات تذكر وجوه القراءات في النطق وأداء الألفاظ - مثل بيان الحروف وصفاتها حقها - لكنَّ أغلب مباحث التجويد لا توجد في علم القراءات.

قد بين علماء التجويد الاختلاف بين هذين العلمين في زوايا بحوثهم بصورة واضحة وجليّة، فمثلاً فيما يخص موضوع الإدغام، فإنَّ البحث حول هذه الظاهرة وتفسيرها من الناحية الصوتية وأنواعها يتعلق بعلم التجويد. وأماماً بالنسبة إلى اختلاف بعض القراء في إدغام بعض الحروف، فهي تبحث في علم القراءات، كما في قول السمرقندى من أن القراء اختلفوا في إدغام لام (هل) و (بل) في ثمانية أحرف، وبيان ذلك قد ذُكر في كتب القراءات.

قد تعرّف علماء القراءة وبشكل جيد على حدود وأطر ومواضيع العلمين، لأننا نلاحظ شراح القصيدة الشاطبية يؤكدون دائمًا على أن مخارج الحروف وصفاتها، والتي كان الشاطبي قد أنهاها بقصيدة «حرز الاماني»، وهي لا تُعد جزءاً من مواضيع علم القراءات.

سؤال وجواب



السؤال :

لماذا كان التوحيد هو الأصل دون إثبات وجود الله؟ لماذا لم يكن الأصل الأول من أصول الدين هو إثبات وجود الخالق وليس توحيده؟

الجواب :

قال تعالى: **«أَفَيْ أَنْ شَكَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»** (إبراهيم: ١٠). وجود الله تعالى أمر فطري وقضية بدائية، فحتى المنكر لوجود الله تعالى فإنه مضطر بالاعتراف به واللجوء إليه في المواقف الشديدة التي تهدّد حياته، ولكن اعتقاد بعض الناس - بعد تسليمهم بوجود الله - وجود آلة متعدة تسربوا إليها بعض الأفعال كالرزق والرعد والبرق والمطر والنور وما إلى ذلك، فاقضت الحاجة أن تقام الأدلة على التوحيد ونفي الشركاء، فجعل ذلك أصلًا من أصول الدين، بالإضافة إلى أن البحث في الوحدانية يتضمن إثبات وجود الله؛ لأن التوحيد متترتب على الوجود، والعكس ليس ب الصحيح فالبحث في وجود الله تعالى بالأدلة النظرية ربما يتطلب أدلة أخرى على وحدانيته.

ويدور الاستدلال قرآنياً حول وحدانية الله وعبادة الواحد الأحد، عن طريق تذكير الناس باللحظات الحرجة والمؤلمة التي تمرّ بهم في الحياة، والاستشهاد بضمائرهم، فهم في مثل تلك المواقف ينسون كل شيء، ولا يجدون غير الله ملائكة لهم. يأمر الله سبحانه نبيه أن: **«فَلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَنَّا كُنَّا عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ صَادِقُنَا»** (الأعراف: ٤٠). الحال النفسية التي تصوّرها هذه الآية لا تتحصّر في المشركين، بل في كل إنسان حين يتعرّض إلى الشدة وحوادث الخطير، وقد لا يلتجأ الإنسان في الحوادث الصغيرة والمآلوفة إلى الله، إلا أنه في الحوادث الرهيبة والمخيفة ينسى كل شيء وإن ظل في أعماقه يحس بأمل في النجاة ينبع من الإيمان بوجود قوّة غامضة خفية، وهذا هو التوجّه إلى الله وحقيقة التوحيد. حتى المشركون وبعدة الأصنام لا يخطر لهم التوسل بأصنامهم، بل ينسونها في مثل هذه الظروف تماماً، فنقول الآية: **«إِنْ إِيمَانُكُمْ فَيُكَسِّفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْأَلُونَ مَا تَشْرَكُونَ»** (الأعراف: ٤١).

قال السيد الطاطبائي في تفسير الميزان ج ٧ - ص ٣٠٠. **«أَفَيْ أَنْ شَكَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»** (إبراهيم: ١٠). فإن من الضوري أن شيئاً من هذه الموجودات لم يفطر ذاته ولم يوجد ذاته،

ولا أوجده شيء آخر مثله فإنه يناظره في الحاجة إلى إيجاد موجود، ولو لم ينته الامر إلى أمر موجود بذاته لا يقبل طرو العدم عليه لم يوجد في الخارج شيء من هذه الأشياء فهي موجودة بإيجاد الله الذي هو في نفسه حق لا يقبل بطلاناً ولا تغيراً بوجه عما هو عليه.

ثم إنها إذا وجدت لم تستعن عنه فليس إيجاد شيء شيئاً من قبل تسخين المحسن مثلاً حيث تنصب الحرارة بالانفصال من المحسن إلى المتسخن فيعود المتسخن واحداً للوصف بقى المحسن بعد ذلك أو زال، إذ لو كانت إفاضة الوجود على هذه الوبورة عاد الوجود المفاض مستقلًا بنفسه واجباً بذاته لا يقبل العدم لمكان المناقضية، وهذا هو الذي يعبر عنه الفهم الساذج الفطري بأن الأشياء لو ملكت وجود نفسها واستقلت بوجه عن ربها لم يقبل الهلاك والفساد فإن من المجال أن يستدعي الشيء بطلان نفسه أو شقاءها. وهو الذي يستفاد من أمثل قوله: **«كُلُّ شَيْءٍ هَالَّكَ إِلَّا وَجْهَهُ»** (القصص: ٨٨) وقوله: **«وَلَا يَمْلُكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلُكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا»** (الفرقان: ٣) ويدل على ذلك أيضاً الآيات الكثيرة الدالة على أن الله سبحانه هو المالك لكل شيء لا مالك غيره، وأن كل شيء مملوك له لا شأن له إلا المملوكيّة. فالأشياء كما تستفيض منه تعالى الوجود في أول كونها وحدودها كذلك تستفيض منه ذلك في حال بقائها وامتداًد كونها وحياتها فلا يزال الشيء موجوداً ما يفاض عليه الوجود وإذا انقطع عنه الفرض انمحى رسمه عن لوح الوجود قال تعالى: **«كَلَّا تَمَدُّ هُوَلَاءِ وَهُوَلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا»** (الإسراء: ٢٠) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

السؤال :

هل سلب الله تعالى ذاتي الإحرار من النار حينما أمرها بأن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم (ع)؟

الجواب :

الظاهر من الآية الشريفة أن النار لم تعد متصفه بالإحرار بالنسبة لإبراهيم الخليل (ع)، فإذاً أن يكون ذلك من جهة المقضي أو من جهة المانع. وهو ما أشار إليه الشيخ الطوسي في التبيان بقوله: «وقيل وفي وجه كون النار برداً وسلاماً قولان: - أنه تعالى أحدث فيها برداً بدلًا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه. والثاني - أنه تعالى حال بينها وبين جسمه، فلم تصل إلىه، ولو لم يقل سلاماً لأهلكه بردها، ولم يكن هناك أمر على الحقيقة» [التبيان في تفسير القرآن، ج ٧، ٢٦٢].

ولكن السيد الطاطبائي في الميزان راجح جانب تبدل الذاتي بزوال تأثير المقتضي من باب خرق العادة، فقال: «قوله تعالى: **«فَقَاتَلَ يَا نَازُوكُنِي بِرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**»

خطاب تكوبني للنار تبدل بها خاصة حرارتها وإجرائها وإنماها برداً وسلاماً بالنسبة إلى إبراهيم (ع) على طريق خرق العادة، وبذلك يظهر أن لا سبيل لنا إلى الوقوف على حقيقة الأمر فيه تفصيلاً، إذ الأبحاث العقلية عن الحوادث الكونية إنما تجري فيما لنا علم بروابط العلية والمعلولة فيه من العاديّات المتكررة، وأما الخوارق التي نجهل الروابط فيها فلا مجرى لها فيها» [الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٣٠٣].

المصدر: موقع مركز الأبحاث العقائدية

إخلال بواجب من الواجبات، بل ولا مخالفة الأولى كما في بعض المعصومين (ع)، وليست هي أمرًا ظاهراً وإنما هي حالة خفية من حالات النفس، ويسدل عليها بالنص أو القرائن القطعية الدالة على ثبوتها، كما أنها أمر مشكّل؛ أي: ذات مراتب تتفاوت فيها القابليات والاستعدادات من شخص إلى آخر [...]. وإن لم تبلغ درجة الصديقة الزهراء (ع)، أو أحد الأئمة (ع). [الفاطمة المعصومة (س)، محمد علي المعلم، ص ٦٥].

وخير شاهد على ذلك ما ورد من الأحاديث شريفة عن أمّة أهل البيت (ع) التي تؤكّد عظمة هذه السيدة الجليلة التي تفانت في حب الله تعالى وبالغت في إطاعة الإمام المفترض الطاعنة، منها: عن الإمام الصادق (ع): «... إلا إن حرمي وحرم ولدي بعدي قم، إلا إن قم الكوفة الصغيرة، إلا إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم، تقبس فيها امرأة من ولدي، وأسماها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم». [بحار الأنوار ٢: ٢٢٨، ٦٠ - ٢٦٧]. وعن الإمام الرضا (ع) أنه قال في حقها (ع): «... من زاره فله الجنة» [عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٧]. وعن الإمام الجواد (ع) أنه قال: «من زار قبر عمتى بقم فله الجنة» [كامل الزيارات: ٥٢٦].

ولا عجب في ذلك، فهي شجرة طيبة [اصلها ثابت وفرعها في السماء * تُؤْنِي أَكْلَهَا كُلُّ حَيٍّ يَاذِنُ بِرَبِّهِ] [سورة إبراهيم، ٢٤-٢٥]: «أما الشجرة فرسول الله، وفرعها على، وغضن الشجرة فاطمة بنت رسول الله، وثمرة أولادها، وورقها شيعتنا...» [رواية الشيخ الصدوق بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) - معاني الأخبار ٢ باب نوادر المعاني الحديث ١١، ص ٣٨٠].

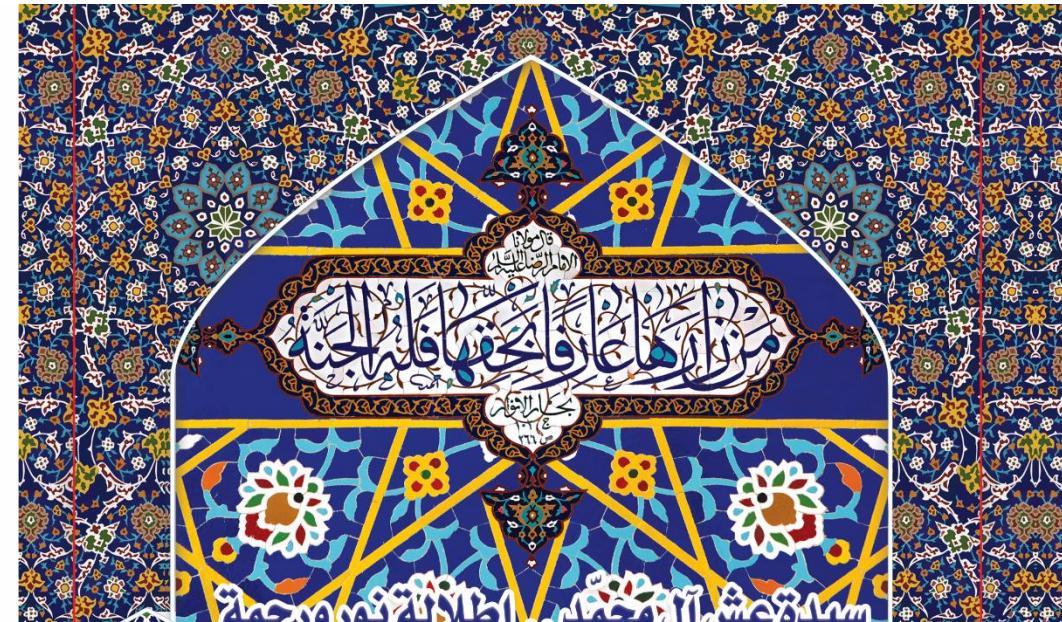
عاشت السيدة فاطمة المعصومة مع أخيها الإمام الرضا (ع) أكثر من عشرين عاماً على أقل التقادير، إذا ما استبعنا أن تكون ولادتها في سنة ١٨٣ هـ، لأنها السنة التي استشهد فيها أبوها الإمام الكاظم (ع) في قول أكثر المؤرخين، وإن تكون المدة التي عاشتها السيدة فاطمة مع أخيها سبعة عشر عاماً، وذلك لأن انتقال الإمام الرضا (ع) من المدينة إلى مرو في خراسان كان سنة ٢٠٠ هـ، وكانت ولادته (ع) سنة ١٤٨ هـ كما هو المشهور، وقيل في سنة ١٥٣ هـ [متهى الآمال ٢ ص ٤٠٣]. فعلى القول بأن ولادتها (ع) كانت سنة ١٧٩ هـ، يكون عمرها الشريف يوم رحمة أخيها من المدينة واحداً وعشرين عاماً، وعلى القول بأن ولادتها كانت سنة ١٧٣ هـ كما راجحه بعضهم، يكون عمرها آذناك سبعة وعشرين عاماً. وعلى أي تقدير فقد عاشت السيدة فاطمة المعصومة (ع) في

كتف أخيها الرضا (ع) ورعايته مدة من الزمن تمكّنها من تلقى التربية والتعليم اللائقين بمقامها على يد أخ شقيق لم يكن في علمه ومقامه كسائر الناس، فهو الإمام المعصوم وهو المربي والمعلم والكافيل. وهذه المدة وإن لم تخل من مضائقات عانى منها الإمام الرضا (ع). [الفاطمة المعصومة (س)، محمد علي المعلم، ص ٧٤].

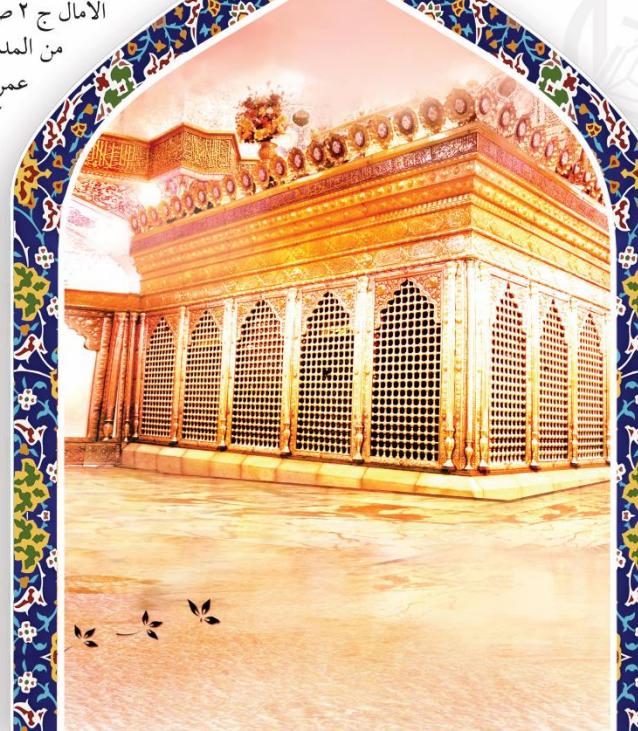
وبعد مجئها (ع) قادمة من المدينة المنورة إلى مدينة قم شوقاً ووفاءً لشقيقها وإمام زمانها الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، توفيت إثر مرض ألم بها وما رأته من ظلم وهضم حق الإمامة، مما جعلها لا تحتمل كل هذا الهم فضفت وانهكت قواها، أضفت إلى ذلك مشقة السفر وبعد المسافة والخوف والرعب الذي عاشته فترة حياتها، فلها أسوة بجدتها فاطمة الزهراء أم أيتها بما لاقته من ظلم وهضم بعد أبيها رسول الله (ص).

فأصبحت مدينة قم المقدسة عش آل محمد (ص) ومؤوى علماء أمته الموالين لأهل بيته وسميت هذه المدينة المباركة أيضاً بحرم أهل البيت (ع).

وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: «ألا إن الله حرمًا وهو مكة، ألا إن رسول الله حرمًا وهو المدينة، ألا إن لأمير المؤمنين حرمًا وهو الكوفة، ألا إن حرمي وحرم ولدي بعدي قم، إلا إن قم الكوفة الصغيرة، إلا إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم، تقبس فيها امرأة من ولدي، وأسماها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم». [بحار الأنوار ٢: ٢٢٨، ٦٠].



إعداد: هيئة التحرير



نبارك للأمة الإسلامية جماء مناسبة ذكرى ولادة كريمة أهل البيت فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر (ع)؛ ثمرة من ثمرات دوحة النبوة، وغضن من أغصان شجرة الإمامة، وسيدة جليلة من سيدات البيت العلوى الظاهر، والتي تعد بحق - ببابا من أبواب الرحمة، وملاذاً لعشاق البيت المحمدى، والعلو العلوى.

والسيدة فاطمة هي شقيقة الإمام الرضا (ع) الإمام الثانى من أمّة أهل البيت (ع)، وترتّب وتسamt على يديه (ع). أحّمما (ع) تسمى (تكم)، وتلقب السيدة فاطمة بالمعصومة، وقد ورد في رواية عن الرضا (ع) حيث قال: «من زار المعصومة بقم كمن زاراني» [رياحين الشريعة، ج ٥، ص ٣٥]. ولهذه التسمية من الدلالة ما لا يخفى، فإنّها تدلّ على أن السيدة فاطمة (ع) قد بلغت من الكمال والتزارة والفضل مرتبة شامخة حيث سماها الإمام (ع) بالمعصومة، والعصمة تعنى الحفظ والواقية، والمعصوم هو الممتنع عن جميع محارم الله تعالى، وهي لا تأفي الاختيار، فتكون مرتبة من الكمال لا تهم النفس معها بارتكاب المعصية فضلاً عن الإتيان بها مع القدرة عليها عمداً أو سهوأ أو نسياناً، ولا يكون معها



الإمام الرضا (عليه السلام) وعلاقته بالقرآن الكريم

السيّد حكمت الموسوي

كان الإمام علي بن موسى الرضا كأجداده وآبائه الطاهرين (ع) عاشقاً للقرآن الكريم؛ كثیر الأنس به والتفاعل معه، مستغراً جل أوقاته المباركة بقراءة آياته؛ متذمراً ومتأنلاً في معانيها ومستلهماً من أنوار القرآن وفيوضاته. ويقول المؤرخون: إنه كان يكثـر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بأية فيها ذكر الجنة أو النار بكـ، وسأل الله الجنة، وتعدـ به من النار [عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق، ج ١ ص ٢٩٦].

ومن جملة الاهتمام الواسع الذي أولاه أئمة أهل البيت (ع) وخصوصاً الإمام الرضا (ع)، مما لـ دلالة واضحة على غزارـة علم الإمام والدقـة في تفسير آيات الكتاب العزيـز والذـي يتـشـعب في الحقيقة عن مجـبه وعشـقه (عليـه السلام) له، نقلـه من كتاب [عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق: ج ١ و ٢]:

- ١- ســئــل عن الله عــز وجلـ: هل يجــبر عــبــادـه عــلـيـ المــعــاصــي؟ فــقــالـ: بل يــخــرــبــهــمــ وــيــهــلــهــمــ حتــىـ يــتــبــوــبــاـ، فــقــالـ الســائــلـ: فــهــلــ يــكــلــفــ عــبــادـهــ مــاـ لــاـ يــطــيقــونــ؟ فــقــالـ: كــيــفــ يــفــعــلــ ذــلــكــ؟ وــهــوــ يــقــوــلــ: «وــمــاـ رــبــكــ بــظــلــمــ لــعــبــدــ» [ســورــةــ فــصــلــتــ: ٤٦]. ثــمــ قــالـ:
- (عــ): حــدــثــيــ أــبــيــ مــوــســىــ بــنــ أــبــيــ جــعــفــرــ بــنــ مــحــمــدــ عــلــيــهــمــ الســالــامــ أــنــهــ قــالـ: مــنــ زــعــمــ أــنــ اللهــ تــعــالــيــ يــجــبــ عــبــادــهــ عــلــىــ الــعــاصــيــ أــوــ يــكــلــفــ مــاـ لــاـ يــطــيقــونــ فــلــاـ تــأــكــلــوــ ذــيــهــ وــلــاـ تــقــبــلــ شــاهــدــهــ وــلــاـ تــصــلــوــ رــاهــهــ وــلــاـ تــعــطــهــ مــنــ الزــكــاـةــ شــيــئــاـ.
- ٣- عنــ أــبــيــ فــضــالــ عــنــ أــبــيــ قــالــ: ســأــلــتــ الرــضاــ (عــ) عــنــ قــولــ اللهــ عــزــ وــجــلــ: «كــلــاـ إــنــهــمــ عــنــ رــبــهــ يــوــمــ لــمــعــجــبــوــنــ» [المطففين: ١٥]، فــقــالـ: إنــ اللهــ تــعــالــيــ لــاـ يــوــصــفــ بــمــكــانــ يــحــلــ فــيــهــ فــيــ حــجــبــ عــنــهــ عــبــادــهــ وــلــكــهــ يــعــنــيــهــ عــنــ ثــوابــ رــبــهــ مــحــجــبــوــنــ. قالـ: وــســأــلــهــ عــنــ قــولــ اللهــ عــزــ وــجــلــ: «وــجــاءــ رــبــكــ وــالــســلــكــ صــفــاـ صــفــاـ» [الحجر: ٢٢]، فــقــالـ: إنــ اللهــ تــعــالــيــ لــاـ يــوــصــفــ بــالــمــجــيــءــ وــالــذــهــابــ تــعــالــيــ عــنــ الــاـنــتــقــاـلــ إــنــمــاـ يــعــنــيــ بــذــلــكــ وــجــاءــ أــمــرــ رــبــكــ وــالــمــلــكــ صــفــاـ صــفــاـ». قالـ: وــســأــلــهــ عــنــ قــولــ اللهــ عــزــ وــجــلــ: «هــلــ يــنــظــرــوــنــ إــلــاـنــ يــأــتــيــهــمــ اللهــ فــيــ ظــلــلــ مــنــ الــغــامــ وــالــلــاـلــكــةــ» [البقرة: ١١٠]، فــقــالـ: يقولـ: هلــ يــنــظــرــوــنــ إــلــاـنــ يــأــتــيــهــمــ اللهــ فــيــ ظــلــلــ مــنــ الــغــامــ وــالــلــاـلــكــةــ؟ فيــ ظــلــلــ مــنــ الــغــامــ وــهــكــذاــ نــزــلــتــ. قالـ: وــســأــلــهــ عــنــ قــولــهــ تــعــالــيــ: «الــلــذــينــ يــلــمــزــوــنــ الــمــطــوــعــنــ مــنــ الــمــؤــمــنــينــ فــيــ الــصــدــقــاتــ وــالــلــدــينــ لــاـ يــعــدــوــنــ إــلــاـ جــهــهــمــ فــيــســخــرــوــنــ مــنــهــمــ» [آل التوبــةــ: ٧٩]، وــعــنــ قــولــهــ: «الــلــهــ يــســهــرــهــ بــهــمــ» [آل عمرــانــ: ٥٤]، وــعــنــ قــولــهــ: «يــخــادــعــوــنــ اللهــ وــهــوــ خــادــعــهــمــ» [النســاءــ: ٤٢]، فــقــالـ: إنــ اللهــ لــاـ يــســخــرــهــ لــاـ يــســهــرــهــ لــاـ يــخــادــعــهــ وــلــاـ يــخــادــعــهــ وــلــكــهــ تــعــالــيــ يــجــازــيــهــمــ جــزــاءــ الــســخــرــيــةــ وــجــزــاءــ الــاـســتــهــزــاءــ وــجــزــاءــ الــمــكــرــ الــخــدــيــعــةــ تــعــالــيــ اللهــ عــمــاـ يــقــولــ الــظــالــمــوــنــ عــلــاـ كــيــرــاـ.

الخامــةــ

بــمــرــاجــعــةــ تــرــاثــ أــهــلــ الــبــيــتــ (عــ) فــيــ مــجــالــ تــفــســيرــ الــقــرــآنــ الــكــرــيمــ خــاصــةــ، وــحــثــهــ عــلــيــ التــدــبــرــ فــيــ الــرــوــحــيــ معــ مــعــانــيــ الــرــاقــيــةــ وــدــلــالــاتــ الــعــمــيــةــ وــتــطــبــيــقــ مــفــاهــيــهــ عــلــيــ أــرــضــ الــوــاقــعــ، وــكــذــلــكــ الــأــخــذــ فــيــ الــاعــتــارــ كــوــنــهــمــ (عــ) عــدــلــ الــقــرــآنــ وــالــتــنــقــلــ الــمــوــصــيــ بــهــ مــنــ قــبــلــ الرــوــســوــلــ الــكــرــيمــ (صــ) كــمــاـ جــاءــ فــيــ حــدــيــثــ النــقــلــيــنــ الــمــتــوــاـتــ، وــمــاـ فــادــتــ بــهــ الــأــيــاتــ الــشــرــيفــةــ فــيــ فــضــلــهــ وــضــرــوــرــةــ الــأــخــذــ مــنــهــمــ (عــ)، مــنــ كــلــ ذــلــكــ نــســتــخــلــصــ أــنــ لــاـ يــمــكــنــ الــاســتــغــانــهــ عــنــهــمــ (عــ) فــيــ أــيــ مــجــالــ الــحــيــاـةــ وــالــإــمــامــ الرــضاــ (عــ) هــوــ فــرعــوــ الدــوــحــةــ الــبــيــوــيــةــ، فــالــكــلــ مــدــعــوــ ســوــاءــ عــلــيــ مــســتــوــيــ الــفــرــدــ أــوــ الــأــســرــةــ وــالــمــجــتــمــعــ، لــلــاـرــتــقــاءــ فــيــ مــرــاتــ الــفــســ الــعــلــا وــتــحــقــيقــ الــحــيــاـةــ الــطــيــبــةــ الــكــرــيمــةــ.

نــمــوذــجــ منــ تــعــلــقــهــ (عليــهــ الســلــامــ) بــالــقــرــآنــ الــكــرــيمــ

وــلــإــمــامــ الرــضاــ (عــ) تــعــالــيــ رــاـقــيــةــ وــأــســالــيــبــ تــبــوــيــةــ حــكــيــمــةــ عــنــ تــلــاـوــتــهــ لــســوــرــ الــقــرــآنــ الــكــرــيمــ مــعــقــبــاـ بــهــ، وــتــمــثــلــ تــلــكــ



الدار تقيم دورة تطبيقية في التجويد المبسط لنخبة شبابية

افتتح القسم التعليمي في دار السيدة رقية ع للقرآن دورة تطبيقية في التجويد لنخبة شبابية، حيث ستنتمر هذه الدورة لمدة إسبوعين بإشراف الاستاذ القدير حيدر الكعبي، حيث يعتمد في هذه الدورة بعد عرضه لمقدمات نظرية في قواعد التجويد الأسلوب التطبيقي المركز على مخارج الحروف وصفاتها بالإضافة لقواعد وأحكام التجويد الأخرى.



زار وفد شبابي من الاحساء دار السيدة رقية ع للقرآن الكريم، وقد كان في استقبالهم اعضاء الدار وبعض من أساتذتها حيث قاموا باطلاعهم على جملة الفعاليات والأنشطة والدورات على مدار العام.

حيث تعرف الأخوة الزائرين على الطرق التعليمية في الدار، وكيفية بناء كوادر تنهض بالواجب القرآني لتكون مجتمع يخدم القرآن الكريم بترويج تعليميه ودستيريه

بحمد الله واطفه، وبعنایات صاحب العصر والزمان (عج)، أنهت دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم دوراتها النموذجية التخصصية لأساتذة المجمع القرآني في محافظة ذي قار، والتي قد شملت عدة تخصصات أشرف عليها أساتذة لهم باع طويلاً في مجال إعداد الكوادر القرآنية في العالم الإسلامي، حيث استمرت هذه الدورات لمدة سبعة أيام انتهت باختبارات رسمية تحريرية وشفهية،

حصل الأساتذة المشاركون على تقدير مميز نتيجة متابعتهم العالية في الحضور والباحثة العلمية.

وقد تضمنت هذه الدورات مجموعة من التخصصات القرآنية، وفيما يلي تفصيل برنامج هذه الدورات والتعريف بأساتذتها:

١- دورة الحفظ والتحكيم: الأستاذ القدير الحافظ شهريار برهيز كار . الأستاذ سمعي فرد والأستاذ معتمدي وال الحاج أحمد الدباغ.

٢- دورة الوقف والابتداء: الأستاذ القدير أبو الفضل علامي.

٣- دورة التجويد: الأستاذ القدير الحاج فلاح الكسمائي.

٤- دورة الإعلام وإدارة المحافل القرآنية: السيد أحمد نجف.

٥- دورة الصوت واللحن والمقامات القرآنية: الأستاذ السيد محمد رضا محمدي. الأستاذ مصطفى الطائي.

٦- دورة مهارات التدريس: السيد عبد الكريم الحيدري. هذا، وقد تخلل هذه الدورات مجموعة من الأنشطة والزيارات، منها:

١- زيارة حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع)، ومسجد جمكران.

٢- زيارة دار القرآن الكريم في مؤسسة وارث الأنبياء التابعة للعتبة الحسينية في مدينة قم المقدسة.

٣- رحلة ترفيهية لإحدى الحادائق العامة "بسنان علوى".

٤- نشاط ترفيهي رياضي في أحد المسابح.



اختتام الدورات التخصصية القرآنية لأساتذة المجمع القرآني / ذي قار - العراق

مهرجان تكريم

المشاريع القرآنية المتميزة يكرّم دار السيدة رقية (ع)

المشرف العام لدار السيدة رقية^(ع) للقرآن الكريم، وذلك بعد زيارته للأركان المتعددة وللقائه بأهل القرآن. جدير بالذكر أن دار السيدة رقية^(ع) قد شاركت باصداراتها ونتاجاتها القرآنية في معرض الكتاب القرآني المقام في قاعة الأركان القرآنية، كما قد كرم المجلس القرآني المشترك بالقطيف والدمام ومؤسسة التقلين لعلوم القرآن والحديث بالقطيف المشرف العام لدار السيدة رقية^(ع) للقرآن الكريم سماحة الشيخ عبدالجليل المكراني.

*كلمة المشرف العام الشيخ عبدالجليل المكراني في المهرجان:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الزمان والمكان ليشرف بشرف الغاية، فكيف إذا كانتغاية أعظم المقاصد وأجل المطالب؛ الاهتمام بكتاب الله الذي قال في حقه وعظمته رب العالمين: **«لَوْ أَنَّ لَنَا هَذَا**
الْقُرْآنَ عَلَى جِلْ لِرَأْتَهُ خَائِعاً مُنْصَدِّعًا مِنْ خُشْبَةِ اللَّهِ وَتَلَكَّ
الْأَمْثَالُ نَصَرْبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَمُهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (الجاثية: ٢١).

فما أجمل اللقاء مع أهل الود والصفاء، وما أعظم الإيمان إذا اجتمع الإخوان في حب القرآن الكريم وتعظيمه. ومنها أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والمحبة لمركز علوم القرآن بأم الحمام على هذا العرس الكبير الذي جمع القلوب في أحضانه. وأيضاً أتقدم بالشكر لكل الداعمين في إنجاح هذا المهرجان القرآني، وأخص بالذكر منهم المجلس القرآني المشترك في القطيف والدمام.

عبدالجليل أحمد المكراني

المشرف العام لدار السيدة رقية^(ع) للقرآن الكريم

بحمد الله تعالى وتوفيقه، قد تم تكريم دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم في المهرجان القرآني الذي تنظمه جمعية أم الحمام الخيرية ممثلة في مركز دار القرآن الكريم، وذلك لدورها المتميز في دعم المشاريع والبرامج القرآنية، حيث قام العلامة الشيخ عبدالحميد المرهون بافتتاح المهرجان القرآني وسط حضور خليجي جماهيري، الذي أقيم في قاعة الهدى بالجمعية، علماً أنه يضم ١٢ ركناً من المشاريع المتميزة على مستوى المنطقة والخليج.

ونقدم الافتتاح رئيس جمعية أم الحمام الخيرية الأستاذ حسين بن أحمد آل جبر وأصحاب السماحة والمتغافن والمهتمين بعلوم القرآن الكريم.

وتحول الحضور بين الأركان المتعددة التي اختص بعضها بالشأن الثقافي من (قناة قرآنية - التفسير - التأثير - المحوث). ويشارك في الأركان: سماحة الشيخ زكي أبوالسعود- سماحة الشيخ محمد العبيدان - سماحة الشيخ فيصل العوامي - سماحة الشيخ علي آل موسى - سماحة الشيخ علي هلال الصيود - سماحة الشيخ سعيد الحرز - أ. بدر الشيب - أ. مهدي صليل - أ. حسن حمادة.

وبين الأستاذ حسين الجبر رئيس جمعية أم الحمام الخيرية أن المهرجان يهدف إلى التعرف على المشاريع القرآنية المتميزة وسبل دعمها والتقاء بالقائمين على تأسيسها والحوار المباشر معهم حول الأفكار والأطروحات الجديدة بمشاركة المجان القرآنية والمجلس القرآني المشترك.

وشكر الجبر كل من جاء وشارك لجان القرآن الكريم في الأحساء والقطيف ومن دول الخليج.

وقد جرى التكريم بحضور سماحة الشيخ عبدالجليل المكراني





الْمُؤْمِنُ بِالْأَنْجَانِ

دَارُ السَّعَادَةِ رَوْقَيَّةُ الْعَظِيمَةِ الْكَرِيمَةِ



المشرف العام: الشيخ عبدالجليل المكراني

الإشراف والمتابعة: الشيخ عباس الجندي

رئيس التحرير: الشيخ جواد أمين

هيئة التحرير:

السيد حكمت الموسوي

الشيخ حسين الحاجي

الشيخ أحمد الخليفة

طباعة النص: عباس الجعفري

التصميم والإخراج: السيد حسين العلوى

جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية ^(ط) للقرآن الكريم

هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٧٣٨٦٧٧ فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٣٥٢٨



DAAR_QURAN



+98 933 813 1045



www.ruqayah.net



RUQAYAH